
الفرقان
مجلة
AL-FORQAN
العدد ١١٥٩ - الاثنين ٢٥ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ - الموافق ١٢/١٩ /٢٠٢٢م
الإعلام الجديد
والحلول البديلة
You
Tube
in
t





جمعية إحياء التراث الإسلامي

مشروع الوقف الخيري رؤية إسلامية متطورة

تبرعك لمشروع الوقف الخيري... يجعلك تساهم في جميع أوجه الخير المختلفة

كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



كل هذا من ثمرة وقفكم -مشروع المخبز الخيري (سوريا)



web **www.waqfkhairy.com**

تبرع أونلاين ولو بدينار واحد فقط

يمكن لعملاء زين التبرع من خلال إرسال الرقم (1) برسالة نصية بقيمة (1) دينار

أو إرسال رقم (5) برسالة نصية بقيمة (5) دينار على رقم (94044)

قرطبة – قطعة 5 – مقابل فحص العيون التابع لإدارة المرور

تلفون: 99804733 – 25310521 – فاكس: 25339067

ص.ب: 5585 – الصفاة – الرمز البريدي: 13056 – دولة الكويت



﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٥٩ - ٢٥ جمادى الأولى ١٤٤٤هـ
الاثنين - ١٩/ ١٢/ ٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



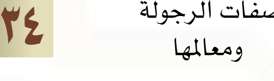
طبعت في مطابع لاكي

في هذا العدد









الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع
- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



الإعلام الجديد والدعوة إلى الله -تعالى

على مدى سنوات طوال، ظل الإعلام التقليدي بوسائله المعروفة، سواء كانت مكتوبة أم مسموعة أم مرئية مهيمنًا على الساحة الإعلامية ومستحوذًا على الجمهور بمختلف أطيافه وعلى اختلاف مشاربه، إلى أن ظهر ما يسمى بالإعلام الجديد بخصائصه النوعية والمتطورة؛ حيث اخترق هذا الإعلام -بما يملكه من إمكانات وأدوات- حصون الإعلام التقليدي، وأضحى متنفسًا لنسبة كبيرة من الجمهور للتعبير عن آرائهم بطريقة أسهل.

ولقد أدى الإعلام الجديد والمتمثل في شبكات التواصل الاجتماعي أدوارًا عديدة في حياة الشعوب في أنحاء العالم كافة، منها: دينية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وبات تأثيرها يتصدر أحداث الساعة؛ «نظرًا لارتباط قطاع كبير من الأفراد بتلك الشبكات.

لذلك فإن الواجب الشرعي الذي يمليه علينا الدين والواقع المعاصر والظروف الراهنة المتسمة بالتشابك والتعقيد، أن نخوض غمار البحث في تدابير وآليات فعالة للاستفادة من هذه الوسائل في مجالات الحياة عمومًا، وفي مجال الدعوة إلى الله -تعالى- خصوصًا؛ للحفاظ على خصوصيتنا وهويتنا الإسلامية الحضارية التي أصبحت موضع سهام حادة من قبل أطراف عديدة.

إن الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله أمر مهم؛ إذ ليست عناء للناصح ولا مشقة؛ فالداعية إلى الله -تعالى- مطالَبٌ بتطوير وسائل الدعوة بحسب العصر، بما يتناسب مع الشريعة الغراء، وبما يحقق الهدف المرجو من الدعوة.

والإسلام لم يفرض علينا الدعوة بوسائل محددة لا يمكن أن نتجاوزها، أو أن نبتكر فيها أو نجدد في رحابها، بل ترك لنا مساحة كبيرة للابتكار، ووضع لنا قاعدة ثابتة في السير على منهج الدين، دون إفراط ولا تفريط؛ فالوسائل لها حكم الغايات، قال الله -تعالى-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، والحكمة: هي وضع الشيء المناسب في المكان، والزمان، والشخص المناسب، وهذا يتحقق مع مواقع التواصل الاجتماعي.

والداعية الحصيف هو المتوافق بوسائله مع تطوّر العصر وتجدّده؛ بحيث يستخدم تلك الوسائل ويستثمرها في الدعوة إلى الله -تعالى- من خلال حُسن توظيفها في هذا الشأن العظيم، ومواكبة تطوراتها المُتسارعة، والعمل الجاد على استثمارها الاستثمار الإيجابي والفاعل تبليغًا لدين الله -عز وجل-، وإيصالاً لرسالته الخالدة إلى الآخرين في كل مكان.

لذلك فإن الدعاة إلى الله مطالَبون بتطوير أنفسهم دائمًا؛ ليجيدوا توصيل رسالتهم إلى الآخرين من خلال تلك الوسائل؛ فلم يعد يصلح أن ينتظر الداعية في مسجده ليأتيه الناس فيبلغهم دعوة ربهم، بل صار من اللازم أن يتوجه إليهم من خلال الاستغلال الأمثل لتلك الوسائل وتوظيفها في إبلاغ رسالة ربه.

كذلك من المهم للغاية إذا أردنا تطويع كل هذه الوسائل التكنولوجية في الدعوة إلى الله -تعالى-، أن نوحد الجهود، وأن نعمل عملا مؤسسيا لتطويع هذه الوسائل والمتابعة مع المدعوين، ونضيف إلى ذلك أن يكون هناك دعم مادي كبير للقيام بكل هذه الخدمات الدعوية العظيمة.



أخبار الجمعية

الشتاء حكم وأحكام

أسبوع ثقافي بالتعاون مع وزارة الأوقاف



بالتعاون مع وزارة الأوقاف (الشتاء حكم وأحكام) أسبوع ثقافي نظمته جمعية إحياء التراث الإسلامي من خلال لجنة الدعوة والإرشاد في مدينة سعد العبدالله، بعد صلاة المغرب في مساجد عدة، واحتوى على العديد من الفعاليات؛ حيث حاضر في اليوم الأول الشيخ/د. حسين بن علي القحطاني في مسجد (شريح القاضي) في منطقة تيماء، واليوم الثاني حاضر فيه الشيخ/ د. مشعل تركي الظفيري في مسجد (عثمان بن عفان)، أما آخر أيام الملتقى كان يوم الثلاثاء الموافق ١٢/١٣ فحاضر فيه الشيخ/ د. سالم قطوان في مسجد (عمر بن أبي سلمة).

بإشراف مركز الهداية في الأحمدي ومبارك الكبير

تراث كيفان تسيّر رحلة عمرة للجالية المليبارية



انطلقت من الكويت -قاصدة المشاعر المقدسة في مكة المكرمة- الرحلة الدعوية للجالية المليبارية؛ لأداء مناسك العمرة التي ينظمها فرع كيفان بإشراف مركز الهداية للتعريف بالإسلام في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير بجمعية إحياء التراث الإسلامي، وذلك ضمن سلسلة الرحلات التي تخصصها الجمعية للمهتدين الجدد، والفقراء من الجاليات المقيمة على أرض الكويت، وقد بلغت هذه الرحلات ما يقارب من (٣٢) رحلة حتى الآن، ويشرف على تنظيمها مراكز الهداية للتعريف بالإسلام التابعة للجمعية، وتقوم بتنظيم هذه الأنشطة؛ بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية ليسهل التواصل وتبليغ دين الله.

نسائية التراث تنظم محاضرات ودورات متنوعة في مناطق عدة

أما في مجال الأنشطة المخصصة للنساء والفتيات، نظمت الجمعية -من خلال لجنة الصباحية النسائية- درساً بعنوان: (سيكولوجية السعادة في السنة النبوية)، وقد حاضرت فيها أ.د. سندس عادل العبيد مساء يوم الأربعاء ١٢/١٤ في مقر لجنة الصباحية النسائية، وفي السياق نفسه أقامت لجنة الجهراء النسائية محاضرة حول (وسائل التواصل، إلى أين؟) حاضرت فيها دلال المرزوق في مبنى عبدالله مبارك الكائن في الجهراء القديمة ش. المطافي.

كما بدأ مركز التنوير بالإسلام في اللجنة النسائية لفرع العاصمة التابع للجمعية لإسلامي التسجيل لدورة بعنوان: (تعرفي على الله)، التي بدأت الثلاثاء الموافق ١٢/١٣، وستستمر حتى يوم ١٢/٢٧، وتكون الدراسة فيها كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، ومن (٤,٣٠ - ٦,٣٠) مساء في مقر اللجنة الكائن في قرطبة ق (٥). وستكون هذه الدورة مجانية للجاليات المسلمة وغير البمسلمة من النساء فقط، وباللغات: (الماكندناو، والأوردو، والسنهالية، والتاميلية، والتجالوج، والمليالم). كما دعت اللجنة النسائية المواطنين والمواطنات لإشراك خدمهم من النساء في هذه الدورة الشرعية؛ وذلك لما لهذه الدورات الشرعية من أهمية بالغة في توجيه المسلمات في حياتهن الدنيا، وتعليمهن أركان الإسلام والإيمان والتأسي بسيرة المصطفى -ﷺ- إلى جانب بعض الآداب الإسلامية اليومية.





نموذج ناجح لمشاريع إسكان اللاجئين السوريين على الحدود التركية

إحياء التراث تعلن انتهاء مشروع (مجمع الفردوس الكويتي السكني)

(مجمع الفردوس الكويتي السكني) من مشاريع الإيواء المميزة التي نفذها أهل الكويت من خلال جمعية إحياء التراث الإسلامي، ويحتوي على ١٦٨ شقة سكنية، ونقطة طبية، ومدرسة، ومحلات تجارية، وبئر ماء، وقد أعلنت الجمعية -مؤخراً- عن استكمال عملية توزيع الشقق وإسكان الأسر المحتاجة، بعد دراسة حالتهم وشمولهم بالتوزيع بحسب الأولوية، وجمعية إحياء التراث الإسلامي تنقل هذه البشرى لأهل الخير والإحسان في الكويت باكتمال مشروع بناء (مجمع الفردوس السكني) للأرامل والأيتام السوريين في شمال سوريا على الحدود التركية، الذي أصبح نموذجاً للمشاريع الإسكانية الناجحة.

وأوضحت الجمعية بأن هذا المجمع الذي بُني من خلال مشروع (سباق الخير) التابع لها يؤمِّن السكن لـ ١٦٨ عائلة، وهناك محاولة لزيادة الطاقة الاستيعابية للمشروع ليتسع لأكثر من (٢٠٠) عائلة من الأيتام والأرامل المهجرين، ويحتوي المجمع على العديد من المرافق مثل: مدرسة خاصة تضم (١٠) صفوف دراسية، ومسجد يتسع لأكثر من (٤٠٠) مصلّ، فضلا عن المحلات التجارية التي تقدم خدماتها للسكان، كما يتضمن مركزاً صحيّاً خاصّاً بالسكان، يحتوي على عيادات تخصصية.

والجدير بالذكر أن جمعية إحياء التراث الإسلامي كثفت عملها في الداخل السوري، وكذلك بين اللاجئين السوريين في لبنان والأردن باعتبارهم الأكثر تضرراً والأشد حاجة، وقد حرصت على أن يكون لها دور فاعل في التخفيف من هذه الأزمة، من خلال الإسهام في بناء المساكن والمخيمات التي تخدم العجزة والأرامل وذوي الاحتياجات الخاصة.

وتشير الإحصاءات إلى أن أكثر من (٣) ملايين سوري نزحوا من بيوتهم، معظمهم من النساء والأطفال، ومعاناتهم تتكرر كل عام، ولاسيما في فصل الشتاء مع الانخفاض الشديد لدرجات الحرارة وتساقط الثلوج؛ حيث تصبح الخيام غير مجدية في تلك الظروف، وقد كان شعب الكويت سباقاً لمد يد العون لأشقائه السوريين في جميع المجالات الإنسانية.

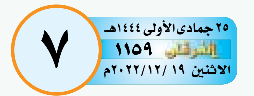
ضمن نشاطها الثقافي الدعوي

التراث تنظم العديد من الدروس والمحاضرات في المناطق المختلفة

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي -بفرعها الكائن بمنطقة القادسية- درساً أسبوعيا بعنوان: (كاشف الشبهات) ألقاه الشيخ: د.خالد السلطان بعد صلاة العشاء في مقر فرع القادسية الكائن في قطعة ٣ الشارع الرئيسي. فضلا عن تنظيم فرع الجمعية بالرميثية وسلوى درساً أسبوعيا بعنوان: (كيف تزكي نفسك ؟) للشيخ/ بدر الفيلكاوي في مقر الفرع الكائن في الرميثية قطعة ٧.

وفي السياق نفسه نظم فرع الجمعية بمنطقة صباح السالم يوم الثلاثاء ١٢/١٣ محاضرة بعنوان (الذين يألفون ويؤلفون) للشيخ/ حمد الكوس، كما بثت هذه المحاضرة من خلال حسابات لجنة الكلمة الطيبة فرع صباح السالم على وسائل التواصل الاجتماعي turathsbs.

كما استمر فرع الجمعية بمنطقة سعد العبدالله بسلسلة محاضراته الأسبوعية، وكان منها محاضرة بعنوان: (الخبيئة الصالحة تجارة رابحة) للشيخ د. سالم القطوان، وذلك مساء يوم الأربعاء ١٢/١٤ في ديوانية المنطقة في سعدالعبدالله، وأذيعت المحاضرة من خلال حسابات التواصل للجنة الدعوة والإرشاد بمنطقة سعد العبدالله torathsaad.



بالتعاون مع معهد إشراقات للتدريب

مركز تراث للتدريب يقيم دورة مهارات التواصل الفعال والتعامل مع المتبرعين



أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي -الأسبوع الماضي- دورة مهارات التواصل الفعال والتعامل مع المتبرعين، قدمها د. عطية العلي، وحضرها عدد من موظفي الجمعية ولجانها المختلفة، وكان من أهداف الدورة: تعريف المشاركين بمهارات الاتصال الفعال، وتحديد النماذج الضرورية للتواصل مع الذات ومع الآخرين، وكيفية استخدام وسيلة الاتصال الملائمة للرسالة، والتعرف على العوامل المؤثرة في عملية الإقناع والتأثير على الآخرين، وتطوير مهارات الاستماع (الإنصات)، وكيفية قراءة لغة الجسد بطريقة تساعد على فهم الرسالة فهما واضحا، والتعرف على معوقات الاتصال الفعال والتعامل معه، وتضمنت الدورة عددا من المحاور هي: تعريف الاتصال، وأهمية مهارات الاتصال، وأنواع الاتصال، وعناصر الاتصال، والمهارات الضرورية للاتصال، وقواعد الاتصال الفعال، ومعوقات الاتصال الفعال، وأهداف مهارات الاتصال.

ويقيم دورة القواعد والضوابط الفقهية المنظمة للعمل الخيري



أقام مركز تراث للتدريب التابع لقطاع العلاقات العامة والإعلام بجمعية إحياء التراث الإسلامي -الأسبوع الماضي- دورة القواعد والضوابط الفقهية المنظمة للعمل الخيري، قدمها د. عيسى القدومي، وحضرها عدد من موظفي الجمعية ولجانها المختلفة، وقد بين القدومي -في بداية الدورة- أهمية العمل في مجال الصدقة والعمل الخيري، وبين أنه من الوظائف الشرعية التي تدعو لأمر شرعي وتتطلب علما شرعيا، وقد اجتهد أهل العلم والاختصاص في تأصيل القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بالأعمال الخيرية الوقفية؛ لتكون دليلا عمليا ومنهجا تطبيقيا للمؤسسات والمبادرات، فالقواعد الفقهية حظيت باهتمام عظيم من أهل العلم، وأوْلوها عناية كبيرة، وصنفوا فيها المصنفات المتنوعة من مطول ومختصر ومنظوم ومنثور، قال القرافي -رحمه الله-: «ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات، لاندراجها في الكليات واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب».

وقد اشتملت الدورة على المحاور الآتية: القواعد الفقهية والأصولية المنظمة للعمل الخيري، والقواعد الفقهية الكبرى وتطبيقاتها في الأعمال الخيرية، والقواعد الفقهية ذات الصلة بالأعمال الخيرية، وقد تخلل البرنامج تدريبات وتطبيقات عملية عدة على القواعد الفقهية.





بالتعاون مع إدارة التنمية الأسرية بوزارة الأوقاف وبنك الدم

فريق التطوع بجمعية صندوق إعانة المرضى شارك في حملة للتبرع بالدم

أشادت مديرة مكتب التطوع المجتمعي بجمعية صندوق إعانة المرضى خديجة عبدالصمد بما حققته حملة التبرع بالدم التي نظمتها إدارة التنمية الأسرية تحت شعار (قطرة دم - حياة) بشراكة مجتمعية مع فريق جمعية صندوق إعانة المرضى التطوعي، وقالت عبدالصمد -في تصريح صحفي عقب انتهاء الحملة التي أقيمت-: بفضل الله -تعالى- آتت الحملة أكلها، وحققت أهدافها بسد حاجة بعض الحالات التي تحتاج لفصائل دم نادرة، والفضل لله -عز وجل- أولا، وشكرت المتبرعات والمتبرعين الذين كان في مقدمتهم مدير عام مديرية أمن حولي العميد زياد الخطيب، بجانب المتبرعين الذين تبرعوا بدمائهم من مختلف الفصائل الدموية لصالح المرضى والمحتاجين، وكذلك القائمات على الحملة من موظفات التنمية الأسرية، وأيضا فريق العمل من المتطوعين والمتطوعات.

نسائية إعانة المرضى تنظم محاضرة بعنوان:

العلاقات الزوجية وتأثيرها النفسي على الأبناء

أقامت إدارة النشاط النسائي بجمعية صندوق إعانة المرضى -وضمن برنامج نشر الصحة النفسية التابع (لمركز اطمئن)- محاضرة بعنوان العلاقات الزوجية وتأثيرها النفسي على الأبناء، للدكتور محمد مجاهد، تناولت -في البداية- مقدمة عن العلاقات الزوجية، وكيف أنها تبنى على المودة والحب والاحترام والمسؤولية، ثم تساءل: هل المشكلات الزوجية تعد خلافات أم تفاهات؟ وأجاب بإسهاب مبينا أنواع الشخصيات أمام المشكلات الزوجية وبين أهم القواعد الذهبية في العلاقات الأسرية، وختم المحاضرة بدستور العلاقات الأسرية أمام الأولاد وضرورة تجنيبهم أي خلافات بين الأطراف.

محاضرة: (مجاديف السماء)

وعلى صعيد متصل نظمت نسائية جمعيه صندوق إعانه المرضي -وضمن التعاون المشترك بينها وبين وزارة التربية- محاضرة شرعية بعنوان (مجاديف السماء) مع مدرسة المطلاع المتوسطة بنات للمعلمات؛ حيث استفاد من المحاضرة ما يقارب من ٣٩ معلمة، وقد لاقت الاستحسان الكبير بفضل الله، وبينت صفاء عابدين (مديرة الإدارة) -أمام الحضور- أهم ما تقدمه الجمعية بمقرها الرئيسي وخارجه من البرامج والخدمات الخاصة بالنساء والأطفال داخل المجتمع.

محاضرات المخيم الربيعي لتراث الجهراء

منهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في مواجهة الأخطاء والتعامل معها

الموصلي: النبي ﷺ في كل نازلة وفي كل أزمة ونزاع ينطلق من الوحي أولاً ثم من تصور الواقع ثم البحث عن الواجب الملائم لهذا الواقع

استضافت جمعية إحياء التراث الإسلامي فرع محافظة الجهراء ممثلة في لجنة الدعوة والإرشاد -في الأسبوع الثاني من المخيم الربيعي التاسع والعشرين- الشيخ د. فتحي بن عبدالله الموصلي من مملكة البحرين؛ حيث كان موضوع المحاضرة: (منهج النبي -ﷺ- في مواجهة الأخطاء والتعامل معها ورفع الخلاف)، واختار الشيخ الموصلي -من سيرة النبي ﷺ- مواضع وقواعد نبوية في التعامل مع الآخرين، وشرح للحضور طريقة النبي -ﷺ- في التعامل معها وسبل معالجتها.

وفي بداية المحاضرة تناول الموصلي منهج النبي -ﷺ- في التعامل مع الأخطاء وفي رفع الخلاف؛ حيث بين في بداية محاضرته أن الأمة -اليوم- تمر بثلاث أزمات: أزمة في فهم الدين، وأزمة في التعامل مع المخالف للدين، وأزمة في تطبيق الدين.

بيان المنهج الأكمل في التعامل مع الأخطاء

ثم بين الشيخ الموصلي أنّ هذه المحاضرة بيان للمنهج الأكمل والطريقة المثلى في التعامل مع الأخطاء الواقعة ومع النزاعات الحادثة التي تعامل بها النبي -ﷺ-، فكانت طريقته جامعة، يُشخص الداء أولا ثم يصف الدواء، وكانت المنازعات والاختلافات التي تقع في عهده تفضي إلى الاجتماع، بينما منازعاتنا اليوم تفضي إلى مزيد من الاختلاف؛ لهذا نحتاج إلى وقفات لمعرفة هذه الطريقة المثلى وهي الطريقة القرآنية النبوية السلفية الأثرية في التعامل مع الأخطاء ورفع الخلاف.

منهج جامع وقاعدة كبيرة

النبي -ﷺ- كان موصوفا بالرحمة، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}؛ فكانت رحمته بالمؤمنين ورحمته بغير المؤمنين طمعا في هدايتهم وتأليفا لقلوبهم، والقاعدة العظيمة التي بينها النبي -ﷺ- في هذا الباب، تخبر عنها عائشة -رضي الله عنها وهي أعلم الناس بهديه ومنهجه وسلوكه وطريقته-؛ إذ تقول: كان النبي -ﷺ-: إذا بلغه عن الرجل شيء -أي شيء غير ممدوح- لم يقل: ما بال فلان يقول كذا وكذا؟ ولكن كان يقول: ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا؟ وهذا منهج جامع وقاعدة كبيرة؛ ولذلك حتى نستطيع أن نؤصل في هذا الموضع، فإن النبي -ﷺ- منهجه في التعامل مع الأخطاء ألا يذكر الأعيان ولا يشتغل بالأفراد، وإنما يصحح المقالات والأفعال اعتمادا على طريقته (ما بال أقوام).

وكما تقول عائشة -رضي الله عنها في الحديث-: (كان النبي) وهي صيغة تدل على الاستمرار فكانت طريقته الغالبة -ﷺ- التي هو عليها ألا يتعامل مع الأشخاص، إنما مع أفعالهم فينتقل بالخطأ الشخصي إلى معالجة تربوية، فيها جبرٌ للخواطر، وتصحيح للمقاصد بلا تعيير أو فضيحة، فكان المسلم في ذلك الوقت متيقنا بأنه لو أخطأ لن يجد سوى الرفق والرحمة والحكمة، بينما نحن -اليوم- نخشى أننا إذا أخطأنا أن نعاقب ونُصنَّف ونُهجَر لأدنى خطأ يقع منا.

أصول وقواعد مهمة

أريد أن أقف معكم على بعض الأصول المهمة في هذه المعاملة النبوية التي جمعت بين السماحة والرحمة، والشجاعة والغيرة والبصيرة؛ فاجتمعت هذه الخصال في طريقته -ﷺ-؛ فكان معلما مربيا، وكان طبيبا مصلحا لأخطاء الناس.

القاعدة الأولى: الأمر بالرفق في جميع الأحوال

ذكر الموصلي الحادثة الشهيرة حينما دخل اليهود إلى بيت النبوة، فقالوا -وقد تجاوزوا القيم والأعراف-: السام عليك، أي الموت عليك، والنبي -ﷺ- بطريقته المثلى قال: وعليكم، رد السيئة بمثلها واكتفى بهذا، وعائشة -رضي الله عنها- كانت في حجرتها تقول: ففهمتها فردت من باب الغيرة على الدين، قالت: السام واللعنة عليكم، وهذا في ظاهر الأمر من باب رد المنكر بالقوة؛ لأن اليهود تجاوزوا عليه في بيت النبوة و بين أهله والنبي -ﷺ- لم يكن في ذاك الوقت ضعيفا؛ إذ كان بين المسلمين وفي منعة، فعائشة -رضي الله عنها- حركتها الغيرة اجتهادا من عندها، بينما نحن في عصرنا هذا إذا



وقعنا في هذا المشهد لاشتغلنا برد الفعل لكن هنا النبي تركهم والتفت إلى عائشة فقال: مهلا يا عائشة، وهنا أشار النبي -ﷺ- إلى عدم التعجل، وهي رسالة لنا جميعا في حال الخلاف ومعالجة الأخطاء، احذر من العجلة والتسرع! ولاسيما في وسائل التواصل الاجتماعي، حينما يرغب بعض الناس في معالجة الخطأ فيتعجل في الرد.

ثم قال لها: إن الله يحب الرفق في الأمر كله، وهي قاعدة أصولية تسمى جملة عامة تعليلية تفيد الحكم قطعا وليس ظنا، فهذه الجملة عامة محفوظة تعليلية، أصبحت كالقاعدة حتى في سياق اعتداء اليهود على النبي -ﷺ-، وهذا يؤدي بنا إلى فهم قضية معالجة الخلاف وضرورة انتهاج منهج الرفق في ذلك؛ فالقضية ليست ردود أفعال وقوة وعضلات يبرزها الشخص، إنما هو منهج رباني في تصحيح الأخطاء وفي تصرفات العباد.

القاعدة الثانية: مراعاة الأحوال والملابسات ومنشأ الخطأ في تصرفات العباد

فانظر ما دوافع هذا الخطأ؟ ومن أين نشأت؟ هذا المخطئ ما حاله؟ عالم أم جاهل؟ ضال أم غافل؟ والعلم بأحوال المخطئين قبل الشروع في معالجة أخطائهم، وضرب الموصلي مثلا في حديث النبي -ﷺ- عندما جاء رجل من بني فزارة إلى

كانت المنازعات والاختلافات التي تقع في عهد النبي ﷺ تفضي إلى الاجتماع بينما منازعاتنا اليوم تفضي إلى مزيد من الاختلاف

القضية ليست ردود أفعال وقوة وعضلات يبرزها الشخص إنما هو منهج رباني في تصحيح الأخطاء وفي تصرفات العباد

النبي -ﷺ- فقال: إن امرأتي ولدت غلامًا أسود -وهو يريد الانتفاء منه-؛ فقال له: «هل لك من إبل؟» ، قال: نعم، قال: «ما ألوانها؟»، قال: حُمْر، فقال له: «هل فيها من أورق؟»، قال: نعم، قال: «فأنى كان ذلك؟»، قال: أراه عرقٌ نزعه، قال: «فلعل ابنك هذا نزعه عرق»، وهنا عالج النبي -ﷺ- هذا الموقف وأخرج الشبهة من موضع الشبهة! فالرجل دخل شاكا ورجع متيقنا.

تصور الواقع

فالنبي -ﷺ- في كل نازلة وفي كل أزمة ونزاع ينطلق من الوحي أولاً ثم من تصور الواقع، ثم البحث عن الواجب الملائم لهذا الواقع، بمعنى أي مشكلة تقع يجب أن نتصور دوافع هذا الخلاف، خلاف بين زوجين لا بد أن تفهم واقع هذه الأسرة، خلاف بين دعاة لابد أن تتصور واقعهم؛ فالنبي-ﷺ- كان بين أصحابه قال لهم حديثا عظيما: ستكون أثرة وأمور تنكرونها أي استئثار للمصالح وأمور ننكرها فهذا شبيه بواقعنا، ما سألوه هل سندرك هذا أو لا؟ قالوا: يا رسول الله بماذا تأمرنا؟ قال: أدوا الحق الذي عليكم واسألوا الله من فضله، فلا ينفع الانتقاد ولا ردود الأفعال فأمام المسلم حلّان: الانشغال بالوقت وتأدية الواجب وسؤال الله من فضله.

القاعدة الثالثة: إنكار المنكر بأيسر الطرق

وأشار الموصلي إلى الحديثِ الصحيح: أن أعرابيًا بال في المسجد فركض إليه الصحابة ليزجروه ويقعوا فيه؛ فنهاهم النبي -ﷺ- عن ذلك وقال لهم: اتركوه ليتم بولته، وأريقوا على بوله دلواً من ماء؛ فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين.

فما موقف النبي -ﷺ- من ذلك؟ أنه أزال هذا المنكر بأيسر طريقة ولم يُعنف الرجل؛ فالتفت النبي -ﷺ- إليه وأشار إليه: إنما هذه المساجد لا يصلح فيها هذا الأمر، لكن عندما توجه للصحابة -وهم الصف الأول- قال: إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين، فأنتم أصحاب رسالة لرفع الحرج عن المسلمين والتيسير عليهم، فزال هذا الإشكال من خلال تغيير المنكرات.

القاعدة الرابعة: معرفة الدوافع

معرفة الدوافع التي حمَّلت المخطئَ الخطأ ضرب الموصلي مثلا بحديث النبي -ﷺ- في قصة حاطب بن أبي بلتعة الذي يعد ما فعله إفشاء لأسرار الدولة على الرغم من فداحة ما حدث، ليأتي العلاج النبوي في معالجة المشكلة؛ فقال النبي لحاطب: يا حاطب -ولاحظ مخاطبة الإنسان باسمه ففيها نوع من الملاطفة- ما الذي حملك على هذا؟ هنا قال يا رسول الله، إنما فعلت ذلك حماية لأهلي وتأليفا لقلوب المشركين ألا ينكلوا بهم، ثم قال النبي -ﷺ-: يا عمر إنه بدري ولعل الله اطلع على قلوب أهل بدر؛ فقال اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم.

شرح كتاب الرضاع من مختصر مسلم

باب: «تَحريمُ ابْنَة الأخِ مِنَ الرّضَاعة»

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ عليّ -رضي الله عنه-: قَالَ قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، مَا لَكَ تَنَوَّقُ في قُرَيْش وَتَدَعُنَا؟ فَقَالَ: «وَعِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟» قُلْتُ: نَعمْ، بِنْتُ حَمْزَةَ، فَقَال رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّهَا لَا تَحلُّ لي، إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرّضَاعَة»، الحديث رواه مسلم في الرضاع (٢/١٠٧١) باب: تَحريمُ ابنة الأخ منَ الرّضاعة، ورواه البخاري في النكاح (٩/١٤٠) باب: (وأمّهاتكم اللاتي أرْضعنكم)، ويحْرُم منَ الرّضاع ما يحرم من النسب، لكن عن ابن عباس قال: قيل للنّبي -صلى الله عليه وسلم-: ألا تتزوّج ابْنة حمزة؟ قال: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنْ الرّضَاعَة».

قوله: «قلتُ يا رسُولَ الله، مالكَ تنوّق في قُريش وتدَعنا؟ قال: «وَعنْدكم شَيء؟» قلت: نعم، ابْنة حَمْزة» الحديث. وفي رواية البخاري: «قيل للنبي -صلى الله عليه وسلم-»، والقائل له ذلك هو: علي بن أبي طالب، وقوله: «مالك تنوّق» ضُبط بفتح المُثنّاة والنون وتشديد الواو بعدها قاف، أي: تَختار، مُشْتق من النّيقة، بكسر النون وسكون التحتانية بعدها قاف، وهي الخيار مِنَ الشيء، يقال: تَنَوّق تنوقاً، أي: بالغ في اخْتيار الشيء وانتقائه، وعند بعض رواة مسلم «تُتوق» بمثناة مُضْمومة بدل النُّون، وسكون الواو، مِنَ التّوق، أي: تميل وتشتهي.

حَمْزة رَضيع النّبي -صلى الله عليه وسلم-

ووقع عند سعيد بن منصور: من طريق سعيد بن المسيب قال عليّ: «يا رسولَ الله، ألا تَتزوج بنت عمّك حَمْزة، فإنّها مِنْ أحسَن فتاة في قريش»، وكأنّ علياً لمْ يَعْلم بأنّ حَمْزة رَضيع النّبي -صلى الله عليه وسلم-، أو جوّزَ الخُصُوصيّة، أو كان ذلك قبل تقرير الحُكم.

قال القُرطبي: وبعيدٌ أنْ يُقال عن عليٍّ: لمْ يَعلم بتَحريم ذلك.

يَحْرُمُ مِنَ الرّضاعة ما يَحْرم من النّسَب

قوله: «إنّهَا لَا تَحلُّ لِي، إنّها ابنةُ أخي من الرّضاعة»، زاد همام عن قتادة: «ويَحْرُمُ مِنَ الرّضاعة، ما يَحْرم من النّسَب» وقد تقدم من طريقه في كتاب الشّهادات، وكذا عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة، وهو المُطابق للفظ الترجمة.

ما يُسْتثنى مِنْ عُموم قوله:

«يحْرُم مِنَ الرّضاع ما يَحْرم مِنَ النّسب» قال الحافظ ابن حجر: قال العلماء: يُسْتثنى مِنْ عُموم قوله: «يحْرُم مِنَ الرّضاع ما يَحْرم مِنَ النّسب» أربع نسوةٍ يَحرمن في النّسَب مُطلقاً، وفي الرّضاع قد لا يَحْرمن:

الأولى: أمّ الأخ في النّسب حَرام، لأنّها إمّا أمٌّ، وإمّا زوجُ أب، وفي الرّضاع قد تكون أجنبية فترضع الأخ، فلا تَحْرم على أخيه.

أمّ الأخ في النّسب حَرام لأنّها إمّا أمّ وإمّا زوج أب وفي الرّضاع قد تكون أجنبية فترضع الأخ فلا تَحْرم على أخيه

الثانية: أمُّ الحفيد، حرَامٌ في النّسب؛ لأنّها إمّا بنتٌ أو زوج ابن، وفي الرّضاع قد تكون أجنبية، فترضع الحفيد فلا تحرم على جده.

الثالثة: جدة الولد في النسب حرام؛ لأنّها إمّا أمّ أو أمّ زوجة، وفي الرّضاع قد تكون أجنبية أرضعت الولد، فيجوز لوالده أنْ يتزوجها.

الرابعة: أختُ الولد حرام في النّسَب؛ لأنّها بنتٌ أو ربيبة، وفي الرّضاع قد تكون أجْنبية فتُرضع الولد، فلا تَحْرم على الوالد.

وهذه الأنواع الأرْبع اقتصر عليها جماعة، ولمْ يَسْتثن الجُمْهور شيئاً مِنْ ذلك.

وفي التحقيق: لا يُسْتثنى شيءٌ مِنْ ذلك، لأنّهنّ لمْ يَحْرُمن مِنْ جهة النّسب، وإنّما حَرُمن مِنْ جهة المُصَاهرة.

واسْتَدرك بعضُ المُتأخرين: أمّ العمّ وأمّ العمّة، وأمّ الخال وأمّ الخالة؛ فإنهنّ يَحْرُمن في النّسب لا في الرّضاع، وليس ذلك على عُمومه، والله أعلم».

«فتح الباري» (٩/ ١٤٢).

أختُ الولد حرام في النّسَب لأنها بنتٌ أو ربيبة وفي الرّضاع قد تكون أجْنبية فتُرضع الولد فلا تُحرم على الوالد

الرّضاع ينْشُر الحُرْمة بين الرّضيع والمُرضعة وزوجها

قال القُرطبي: في الحديث دلالةٌ على أنّ الرّضاع ينْشُر الحُرْمة بين الرّضيع والمُرضعة وزوجها، يعني: الذي وقع الإرْضاع بين ولده منْها، أو السّيد فتَحْرم على الصبي؛ لأنّها تصيرُ أمّه، وأمّها؛ لأنّها جدّته فصاعداً، وأخْتها؛ لأنّها خالته، وبنتها؛ لأنّها أخته، وبنت بنتها فنازلاً؛ لأنّها بنتُ أخْته، وبنت صاحب اللبن؛ لأنّها أخته، وبنت بنته فنازلاً؛ لأنّها بنتُ أخْته، وأمّه فصَاعداً؛ لأنّها جَدّته، وأخته؛ لأنّها عمّته. ولا يتعدّى التّحْريمُ إلى أحدٍ مِنْ قَرابةِ الرّضيع، فليست أخْته مِنَ الرّضاعة أختاً لأخيه، ولا بنتَ أخٍ لأخيه، ولا بنتاً لأبيه؛ إذْ لا رضاعَ بينهم.

والحِكْمة في ذلك: أنّ سببَ التّحْريم ما يَنفصل مِنْ أجْزاء المَرأة وزوجها، وهو: اللّبن، فإذا اغْتَذى به الرّضيع صارَ جُزْءاً مِنْ أجزائهما، فانْتَشر التّحريم بينهم، بخلاف قَرابات الرّضيع؛ لأنّه ليسَ بينهم وبين المُرْضعة ولا زوجها نَسَب، ولا سَبب، والله أعلم. «الفتح».

وينظر: فتح القدير (٣/ ٨ – ٩)، حاشية ابن عابدين (٣/٢٢٦– ٢٢٧). والشرح الصغير (١/ ٥١٥)، وحاشية الدسوقي (٢/ ٥٠٤)، وتحفة المحتاج (٧/٣٠٠– ٣٠١)، ونهاية المحتاج (٦/ ٢٧٣– ٢٧٤)، وشرح منتهى الإرادات (٥/ ١٥٨)، وكشاف القناع (١١/ ٣١٧).

قال مصعب الزبيري: كانتْ ثُويْبَة أرْضعت النّبيّ -ﷺ- بعدَما أرْضَعت حمزة، ثمّ أرْضَعت أبا سَلمة.

قال الحافظ: قلت: وبنتُ حَمْزة تقدّم ذكْرها وتَسْميتها في كتاب المغازي، في شرح حديث البراء بن عازب، في قوله: «فتَبعتهم بنتُ حَمْزة تُنَادي: يا عمّ» الحديث.

وجملة ما تحصّل لنا مِنَ الخِلاف في اسْمها سَبْعة أقوال: أُمَامة، وعمارة، وسلمى، وعائشة، وفاطمة، وأمة الله، ويعلى، وحَكى المِزّي في أسْمائها: أمّ الفَضل، لكنْ صرّح ابنُ بَشْكوال بأنّها كنْية.

القلب بين العلائق والعوائق

د. أحمد فريد

لا تتم سعادة العبد حتى يعلّق قلبه بالله -عزوجل- محبة وتوكلاً ورجاء وخوفًا، أما لو علّق العبد قلبه بغير الله فسيصيبه التعاسة والشقاء، قال النبي -ﷺ-: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد القطيفة»، وليس هناك أحد يسجد للدينار والدرهم، وإنما يتعلق قلبه بالدينار والدرهم؛ فهو يوالي ويعادي فيهما، فتعلق القلب بغير الله عبودية، وإذا صرفت العبادة لغير الله -عز وجل- لم يحصل للعبد إلا الشقاء والهم والغم والحزن في الدنيا والآخرة.

وفي غزوة خيبر قال بعض الصحابة للنبي -ﷺ-: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، وكان المشركون يختارون شجرة عظيمة، يعلقون بها أسلحتهم، ويطوفون بها ويلتمسون منها البركة؛ فقال النبي -ﷺ-: «الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾» فالله -عز وجل- بيده الأمر كله: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾.

قال النبي -ﷺ- لحبر الأمة وترجمان القرآن: «وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». (رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

وإذا كان الأمر كله بيد الله -عزوجل- والخير كله بيده، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فكيف تتعلق القلوب بغيره، وتنتظر الخير من سواه؟

قال بعضهم: إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة كما نحن فيه، إنهم لفي عيش طيب.

وقال بعضهم: إنه لتمر بي أوقات يرقص فيها القلب طربا.

وقال إبراهيم بن أدهم: لو يعلم الملوك، وأبناء الملوك ما نحن فيه من نعمة لجالدونا عليه بالسيوف.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٧)

باب: ما جاء في أن البدعة أشد من الكبائر

الشيخ: فيصل العثمان

الكبائر أمرها عظيم على اسمها، مثل شرب الخمر والزنا ورمي المحصنات المؤمنات والسرقة وغيرها من كبائر الذنوب، والشيخ -رحمه الله- في هذا الباب يريد أن يقول: إن البدعة أعظم خطرا من الكبائر. وقد ذكرنا في المرة السابقة لماذا كانت البدع أخطر من الكبائر؟ ذكر الشيخ سببين اثنين. وسنكمل اليوم ذكر هذه الأسباب التي جعلت البدعة أعظم من الكبيرة، من هذه الأسباب: قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾.

تجاوز الله عن عباده

وفيها أن الله -سبحانه وتعالى- ممكن أن يتجاوز عن عباده في معاصيهم من عظيم رحمته بهم، إلا الشرك، إذا مات الإنسان عليه دون توبة فإنه خالد مخلد في نار جهنم والعياذ بالله، هذا الشرك أتى به الشيخ هنا على أنه أعظم بدعة تكون من الإنسان، كالطواف حول الأضرحة، ودعاء الأموات، والذبح على القبور، والاستغاثة بالأموات وغير ذلك من أفعال شركيه عظيمة في حق الله -عز وجل.

أنواع البدع

أراد الشيخ أن يقول: إن من البدع ما يكون شركا، فبعض البدع معاص، وبعض البدع شرك؛ لأن هذا الإنسان أمره اللهّ -سبحانه وتعالى- بالطواف حول البيت، لكن الإنسان يصر على الطواف حول الأضرحة. ومن العبادات أن تذبح لله. بينما تراه يذبح لفلان؛ فهو مبتدع في دين الله عبادة ليست من دين الله -عز وجل-؛ لذلك هذه بدعة شركية.

وفاعل الكبيرة تحت المشيئة كما هي عقيدة أهل السُّنة والجماعة، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. لكن صاحب البدعة الشركية خالد مخلد في النار. لذلك كانت البدعة أخطر من الكبيرة.

البدعة شر من الكبيرة

ثم قال الشيخ -رحمه الله تعالى-: وقوله -تعالى-: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. والبدعة شر من الكبيرة من وجوه: أن المبتدعَ في حقيقته مفترٍ على الله الكذب؛ لأنه بفعل هذه البدعة يقول: أنا أفعل شيئا من دين الله -عز وجل-، وأنا أؤجر على ما أفعل، بينما صاحب الكبيرة لا يقول ذلك؛ فهو مقر ومعترف أنه على ذنب عظيم.

> **أول بذرة في الخوارج ذاك الرجل الذي قال للنبي ﷺ: اعدل يا محمد فهذه قسمة ما أريد بها وجه الله**

والمبتدع قدوة، يقتدي الناس به في فعل بدعته، ولا سيما إذا كان يُظهر العبادة، ويُظهر العلم للناس؛ فيغتر الناس به فيقتدون به وبفعله، ويكونون على بدعته؛ لذلك كانت البدعة

شر من الكبيرة.

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله تعالى- قول الله -عز وجل-: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وفيها بيان أن البدعة أعظم خطرا من الكبيرة.

كذلك فالمبتدع سيأتي يوم القيامة وعلى ظهره وزره وأوزار الذين تبعوه دون أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئا.

يقول الله -سبحانه وتعالى- ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾. لا يحمل ثقله فقط، بل أثقال الناس الذين تبعوه وتسبب في إضلالهم ببدعته هذه. وقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: «ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعوه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا». إذًا فالبدعة أعظم شرا من الكبيرة؛ لما فيها من استطالة على الناس، وإضلال، وتشويش لأفكار الناس وقلوبهم ودينهم؛ لذلك كان إثم المبتدع أعظم من صاحب الكبيرة.

بدعة الخوارج من البدع المستقبحة

ثم قال الشيخ -رحمه الله تعالى-: وفي الصحيح أنه -صلى الله عليه وسلم- قال في الخوارج: «أينما لقيتموهم فاقتلوهم». وفيه بيان أن بدعة الخوارج من البدع المستقبحة، وفعلهم من الأفعال المستقبحة. فهم الذين يخرجون على ولاة المسلمين. بينما يأمرنا الله -سبحانه وتعالى- في كتابه الكريم ونبيه -صلى الله عليه وسلم- في سُنته المطهرة بطاعة ولاة الأمور، حتى لو رأينا منهم ما لا نرضى.

أما الخوارج يقولون: نخرج عليهم باللسان والسنان. كفّروا الناس بالمعاصي! فاعل الكبيرة عندهم كافر، وهذا مما ابتدعوه في دين الله -عز وجل-. لذلك فعل الخوارج من البدع المستقبحة في دين الله -عز وجل-؛ ولذلك أمر النبي بقتلهم لكف شرهم والقضاء على بدعتهم.

فاعل الكبيرة تحت المشيئة كما هي عقيدة أهل السّنة والجماعة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له

الأمر بطاعة ولاة الأمور

فالسُّنة والشريعة أمرت بطاعة ولاة الأمور؛ لما في ذلك من خير عميم، من حفظ الأمن، وإقامة الحدود، وإقامة العبادة من صلاة وصيام وحج وأمن، واجتماع كلمة. لذلك أمر النبي بقتلهم وقتالهم، لكف شرهم ووأد بدعتهم. فمن خرج على ولاة الأمور فهو في حقيقته مبتدع في دين الله ما ليس منه، وإن كانوا يظنون أنهم ينكرون المنكر، وما فعلوه أنكر مما قد يكون من ولاة الأمور من بعض المعاصي.

أول بذرة في الخوارج

وأول بذرة في الخوارج ذاك الرجل الذي قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: اعدل يا محمد، فهذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وهذا أمر لا يُتصَوّر، فمن يقول للنبي مثل هذا الكلام؟! لذلك لا تتعجب من أقوال الخوارج في المسلمين وأفعالهم. إذا كان هذا جدهم الأكبر ذو الخويصرة يقول هذا الكلام للنبي -صلى الله عليه وسلم- فماذا بقي؟! فأمرهم من الجهل عظيم.

ظاهرهم الدين والعبادة الكثيرة

قال جدهم: اعدل يا محمد، فقال له النبي: «ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ ثم لما ذهب قال النبي فيه: يخرج من ضئضئ هذا -أي من نسله- قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم، وعبادتكم إلى عبادتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». ظاهرهم الدين والعبادة الكثيرة، وحقيقتهم الجهل. ثم قال فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»؛ لذلك لما أدركهم علي -رضي الله عنه- قتلهم، وكانت بينه وبينهم مقتلة عظيمة في النهروان، ونصره الله عليهم. ويقول فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: «كلما ظهر منهم قرن قُطِع» ولله الحمد والمنة.

الشريعة أمرت بطاعة ولاة الأمور لما في ذلك من خير عميم من حفظ الأمن وإقامة الحدود وإقامة العبادة من صلاة وصيام وحج وأمن واجتماع كلمة





عدم ترك المجال للبرامج المنافية للدين والأخلاق

الناشي: يجب الاستفادة من الإعلام الجديد في صياغة هوية الشباب المسلم

حوار: وائل رمضان

شهد المجتمع المعاصر تحولات هائلة في مجال الاتصال والإعلام خلال السنوات الأخيرة؛ فقد ظهرت تقنيات وأساليب اتصالية حديثة، وظهر مصطلح (الإعلام الجديد) أو ما يسمى بمواقع التواصل الاجتماعي للتعبير عن هذه الظواهر الجديدة، وتعد أهمية دراسة الإعلام ومدى تأثيره من الأمور المهمة والتغييرات التي أحدثها في المجتمع ولا سيما على الشباب، من هنا كان هذا الحوار مع رئيس قطاع العلاقات العامة والإعلام سالم الناشي.

■ **ما الإعلام الجديد؟ وكيف نميزه عن الإعلام التقليدي؟**

● الإعلام الجديد يطلق على وسائل التواصل الاجتماعي بديلا عن الإعلام التقليدي وبينهما فروق كبيرة وكثيرة، ولعل من أهمها: أن الإعلام التقليدي تديره مجموعة معينة، إما حكومة ما أو مجموعة تجارية أو حتى شخص أو أشخاص، وعادة هم من يشكل هذا الإعلام التقليدي ليخدم المهيمن عليه. والإعلام الجديد متاح لجميع أفراد المجتمع للدخول والتعامل معه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته.

■ **ما الذي يتطلبه الإعلام الجديد؟ وكيف يمكن تفعيله؟**

● إن الاشتراك أو الانضمام لإحدى مواقع التواصل الاجتماعي كالفيسبوك، وتويتر، والانستغرام واليوتيوب، والمدونات، وغيرها من المواقع الاجتماعية الإلكترونية النشطة التي تشكل ثقلا في العالم الافتراضي، كفيل بتعامل أي شخص مع الإعلام الجديد. وتختلف طبيعة مشاركة الشخص وتفاعله بحسب نشاطه ومكانته الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو الاقتصادية في المجتمع. وأصبحت منصات التواصل الاجتماعي جزءا أساسيا للتواصل اليومي واستقبال المعلومات لكثير من الأشخاص في العالم.

■ **ما أهم إيجابيات منصات التواصل الاجتماعي؟**

● الإيجابيات كثيرة ومنها، إتاحة الفرصة للشباب لكي يعبر عن مطالبه، وأفكاره، ومتابعة مجموعة من المهتمين له، والاتصال الدائم بالعالم مما يفتح فضاءات كثيرة للعمل ولأخذ المعلومات من كل مكان. وكذلك التفاعل والمشاركة من الآخرين يسهم في حل مشكلات اجتماعية ونفسية وثقافية. وتعد هذه المواقع إحدى أهم وسائل التسويق التي يمكن للشباب استغلالها لتحسين مستواهم المعيشي، أو الحصول على فرص عمل.

■ **وماذا عن السلبيات؟**

● هناك سلبيات لمواقع التواصل الاجتماعي، منها: قضاء فترات طويلة في استخدام هذه الوسائل؛ مما يؤثر تأثيرا كبيرا وسلبيا على جوانب أخرى مهمة، منها العائلة والدراسة والعمل الوظيفي، كذلك تسبب عزلة اجتماعية ووهم تواصل افتراضي؛ مما يؤدي إلى ضعف

أصبحت منصات التواصل الاجتماعي جزءا أساسيا للتواصل اليومي واستقبال المعلومات لكثير من الأشخاص في العالم

إيجابيات الإعلام الجديد كثيرة كإتاحة الفرصة للشباب لكي يعبر عن أفكاره ومتابعة مجموعة من المهتمين له والاتصال الدائم بالعالم



الإعلام الجديد متاح لجميع أفراد المجتمع للدخول فيه والتعامل معه والاستفادة منه طالما تمكنوا وأجادوا أدواته

تختلف طبيعة مشاركة الشخص في الإعلام الجديد وتفاعله بحسب نشاطه ومكانته الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو الاقتصادية في المجتمع

التفاعل الإيجابي والطبيعي مع جوانب الحياة المختلفة.

■ كيف ترون تأثيرات (الإعلام الجديد) على الشباب ولا سيما في تكوين هويتهم الفكرية والثقافية؟

● للإعلام الجديد تأثير على الشباب، وفي رأيي أن نسبة قليلة من الشباب نجحوا في استثمار تلك المواقع الالكترونية لزيادة الوعي الشخصي والحصول على الثقافة العامة، وذلك من خلال المطالعة والقراءة والتعرف على تجارب الآخرين وخبراتهم، وأحيانا الانضمام إلى ورش تدريبية وتعليمية، وغيرها مما أتاحته تلك المواقع من كم غير محدود من المعلومات، في المقابل كان لسوء استخدام مواقع التواصل أثر سلبي على كثير من الشباب، الذين استخدموها لمجرد التسلية والإدمان على الألعاب الإلكترونية ومضيعة الوقت، وهؤلاء لا يمكن أن يتطوروا أو ينجحوا في تطوير أنفسهم، ولن يستفيدوا من تلك المواقع سوى إهدار أوقاتهم وطاقاتهم؛ وحيث إنّ وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت تُمثل المحور الأساسي لنشر الثقافة في المجتمع، فيمكن استغلالها في تكوين الهوية الثقافية عند الشباب، ولاسيما عندما تكون المادة الإعلامية مُصاغة بطريقة تتفاعل مع متطلباتهم وتطلعاتهم وأهدافهم وقيمهم.

■ هل تأثر الإعلام التقليدي بظهور (الإعلام الجديد)، أم أنّ لكل منهما جمهوره ومساره الخاص به؟

● كثيراً ما تثار التساؤلات حول جدوى الإعلام التقليدي في ظل نمو الإعلام الجديد، وبلا شك فقد تأثرت الوسائل الإعلامية مثل التلفزيون، والإذاعة، والصحف إلى حد كبير؛ ذلك لأنها رسمية الإشراف والملكية؛ فهي مملوكة إما لدول أو مؤسسات إعلامية، أو أفراد، أما الإعلام الجديد فملكيته عامة لكل من يملك هاتفا ذكيا أو جهاز كمبيوتر يستطيع من خلاله نشر أفكاره التي يؤمن بها، والتعبير عنها بحرية كاملة دون رقيب؛ مما أدى إلى إنهاء الاحتكار، فالإعلام الجديد يتمتع بحرية قد تصل في كثير من الأحيان إلى الفوضى؛ حيث لا يخضع هذا الإعلام للرقابة من أحد سوى من المستخدم نفسه وما يتمتع به من حرية ومسؤولية ذاتية، أو ما تسنه الدولة من قوانين وتنظيمات لهذه الوسائل.

■ هل للإعلام الجديد خصائص لم يوفرها الإعلام التقليدي؟

● نعم، فالإعلام الجديد أتاح للإنسان العادي بكاميرته الصغيرة وهاتفه الذكي أن يقوم بدور (المحرر الصحفي)؛ فقد استطاع كل شخص أن يكون قادرًا على نقل الخبر ونشره وتوثيقه بالصورة والفيديو والكتابة؛ من هنا فإنّ الإعلام الجديد استطاع توفير خصائص لم يوفرها الإعلام التقليدي، منها: القدرة على التفاعل والاستجابة بين الوسيلة الإعلامية الجديدة والمستخدم، كما مكن للمستخدم عملية الانتقاء والتفضيل باختيار مواضيع أو خدمات معينة، فضلا عن السرعة والانتشار والنفاذ، والدخول إلى المنازل، والوصول إلى مختلف الأوساط، دون عوائق.

■ هل الإعلام التقليدي في أزمة الآن؟

● نعم، يعاني الإعلام التقليدي من أزمة في التوزيع والانتشار، وعلينا مواجهة تلك المتغيرات التي فرضها الإعلام الجديد، ودراستها وتحليلها للخروج بأنسب الحلول العلمية ليبقى الإعلام التقليدي منافسا، ولإنقاذ نفسه من خطر الاندثار أمام الإعلام الجديد السريع، والأقل كلفة. ومن ناحية أخرى يرى بعضهم أن الإعلام التقليدي يستطيع المنافسة ويملك القدرة والشهرة والثقة من متابعيه، كما أن الإعلام التقليدي يملك (الخبرة) التي تميزه عن الإعلام الجديد؛ فالإعلام التقليدي له مكانته؛ لأنه يستقي الأخبار من مصادر

الإعــلام الجـديــد أتــاح للإنسان العــادي أن يقوم بدور المحرر الصحفي ونقل الخبــر ونـشـره وتوثيقه بالصورة والفيديو والكتابة

إنّ الإعلام الجديد استطاع توفير خصائص لم يوفرها الإعلام التقليدي كالقدرة على التفاعل والاستجابة بين الوسيلة الإعلامية الجـديـدة والمستـخـدم



بــات مــن الــواجــب على الجمعيات الخيرية استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لـلـتـسـويـق لمشروعـاتـهـا وخـدمـاتـهـا الـتـطـوعـيـة

يـجـب تـوجـيـه الـشـبـاب وبنـاء التحصين الإيماني والفكري الكافي من قبل مؤسسات دعوية موثوقة وعلماء مشهود لهم بصحة المنهج وسلامة العقيدة

موثوقة، بينما يعتمد الكثير في الإعلام الجديد على الرأي الشخصي والإشاعات، فالإعلام الجديد أخذ أكبر من حجمه نظرا لكثرة متابعيه ولاسيما الشباب، ولكنه ليس مقياسا لتفوقه، وأيضا لا ينكر عاقل أنه استطاع إيجاد مكان على الساحة؛ لذا برزت خصوصية التكامل بينهما والاستفادة من كليهما (التقليدي والجديد) معا.

■ هل هناك تخوف من استغلال الإعلام الجديد للتأثير على الشباب المسلم؟

● بلا شك أن بعض الناس استغل هذه المساحة من الحرية في الإعلام الجديد، وحاول التأثير من خلالها، والشباب المسلم واقع تحت هذا التأثير. ومعلوم أن القوي يتأثر به الأقل قوة؛ لذا نحن في العالم الإسلامي والعربي نشعر بحجم التأثير على الإسلام عقيدة وشريعة؛ مما قد يؤدي إلى زعزعة هوية الشباب المسلم وعقيدته، في ظل غياب الاستفادة من تلك المواقع وتوظيفها في توجيه هؤلاء الشباب التوجيه الأمثل، وبناء التحصين الإيماني والفكري الكافي من قبل مؤسسات دعوية موثوقة وعلماء مشهود لهم بصحة المنهج وسلامة العقيدة.

■ هل حققت الحملات الإعلامية غاياتها في التأثير على الشباب المسلم؟

● المتتبع لهذه الحملات على الهوية الإسلامية، يجد أنها لم تحقق غاياتها، ولم تستطع أن تؤثر في الشباب المسلم إلا بشكل محدود، واليوم تتواصل هذه الحملات بطريقة أكثر تأثيرا مع وجود الإعلام الجديد، في المساس بثوابت الدين الإسلامي وزعزعتها، ومن ذلك ما نشاهده من الحملة على رموز الأمة وعلمائها، تستهدف الطعن في علماء الأمة الكبار، ومن ثم نشر أفكار مخالفة للشرع كالإلحاد والعلمانية للتشكيك في المعتقد الأصيل للمسلمين وتوجيههم إلى أفكار بعيدة عن الدين الحق.

■ كيف يمكن الاستفادة من الإعلام الجديد في العمل الدعوي والخيري؟

● لم تعد مواقع التواصل الاجتماعي منصات للاتصال والتفاعل بين الأفراد والمؤسسات فحسب بل غدت أداة فعالة تستخدم استخداما واسعا في الآونة الأخيرة في التسويق، ومن ثم ظهرت مفاهيم التسويق الإلكتروني، والتسويق الشبكي، والتسويق الاجتماعي، وتسويق الخدمات، وأصبح من المهم سعي المنظمات والمؤسسات الخيرية للاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي للتعريف بها وبأهدافها مما يحقق لها الاستمرارية في الأداء الخدمي.

ولعل مواقع التواصل الاجتماعي -لما لها من انتشار واسع بين مختلف فئات المجتمع- يمكنها أن تكون وسيلة فعالة للحث على التطوع والتبرع والتكافل الاجتماعي، بل تعد الوسيلة الأفضل من بين وسائل الدعاية والترويج للأفكار والأشخاص والمؤسسات الاجتماعية.

ونظراً للاعتماد الكبير من مختلف شرائح المجتمع على مواقع التواصل الاجتماعي بات من الواجب على الجمعيات الخيرية استخدام مثل هذه المواقع من أجل التسويق لمشروعاتها وخدماتها التطوعية، وأن توليها مزيدًا من الاهتمام، وربما يتطلب الأمر قدرًا من المعارف والمهارات في هذا الشأن. وإذا كانت المنظمات الخاصة والربحية دأبت على توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في عمليات الترويج والتسويق والعلاقات العامة، فمن الأحرى بالجمعيات الخيرية أن تدار بالمنطق نفسه ولاسيما وأنها تعمل في مجالات العمل الخيري الذي يمس العديد من الفئات الأولى بالرعاية الاجتماعية. كما يمكن شرح أنشطة الجمعيات الخيرية وبرامجها وتوعية الجمهور بأهمية تحقق المساندة المادية والمعنوية لها، وبناء الثقة مع جمهورها.

أعمال القلوب

اليقين

د. أميـــر الحـــداد(*)
www.prof-alhadad.com

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة٣-٤).

جاري في المنزل المقابل، أستاذ جامعي من السودان، ويدرس الشريعة في إحدى الجامعات الخاصة، وهو دمث الخلق، جميل المعشر، لا تفارق الابتسامة محياه، ولا يتردد في إلقاء الخواطر، والمواعظ الخفيفة القصيرة، في أي مجلس مكان.

- أما اليقين، فهو العلم الجازم الذي لا يشوبه شك، واستقرار هذا العلم في القلب؛ فلا يتزعزع ولا يضطرب، ومنه يقال (ماء يقن)، إذا استقر عن الحركة. و(اليقين) ضد الشك، وهو ركن من الإيمان، بمعنى أن الإيمان إن لم يكن عن يقين، ينتقض، فالإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، كلها يجب أن تكون عن يقين لا شك فيه، بكل ما ثبت في القرآن والسنة الصحيحة.

- هل اليقين درجة واحدة، أم درجات يسعى العبد لتحقيقها، ويرتقي فيها؟

كان السائل أحد طلبة العلم، كثير الاطلاع والمتابعة للدروس والمحاضرات، التفت إليه الشيخ بابتسامته المعهودة.

- سؤال جميل، وجيد، لا شك أن اليقين درجات يرتقي خلالها العبد، والناس يتفاوتون في درجات اليقين، ولكن الحد الأدنى هو اليقين بما أخبر به الله -عز وجل- وثبت في سنة النبي -ﷺ-، من أمور الغيب كالإيمان بالله والملائكة والجنة والنار، والجن، والصراط والحوض، وغيرها وإليكم بعض التفصيل في ذلك:

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (النمل:٣) و(لقمان:٤)، أما الكفار فقد أخبر الله عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ (الجاثية:٣٢)، فهذه علامة فارقة بين الإيمان والكفر. يقول ابن القيم: «ودرجات اليقين ثلاث: علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، وقبول ما غاب من الحق والوقوف على ما قام بالحق، استوقفت صاحبي:

- مهلا شيخنا الفاضل، أرجو أن تحدثنا بطريقة أسهل حتى تصل المعلومة لعامتنا، ابن القيم يخاطب طلبة علم متخصصين.

- لك ذلك.

أما قبول ما ظهر من الحق فهو قبول أوامر الله ورسوله والإذعان لها وعدم رد شيء من الآيات أو الأحاديث أو الأوامر أو النواهي، وقبول ما غاب من الحق، كالإيمان بما ورد من قضايا الغيب، والوقوف على ما قام بالحق، وتطبيق شرع الله والعمل بمقتضى أمر الله، أما عين اليقين: فهو مشاهدة ما كان غائبا، من أمور الآخرة ويحصل ذلك بعد الموت، مشاهدة بعض ما أخبر الله عنه كالملائكة وأنواع النعيم وأنواع العذاب، وكل ذلك يشاهد في الآخرة أيضا.

أما حق اليقين فهو التلبس بالأمر بعد دخول الجنة للمؤمنين والنار للمجرمين، ولذلك وصف الله -تعالى- كتابه بأنه ينبغي أن يكون في أعلى درجات اليقين، فقال -سبحانه-: ﴿وإنه لحق اليقين﴾ (الحاقة:٥١).

وهذا ما ينبغي أن يسعى إليه المؤمن لينااله فينعكس ذلك على جوانب حياته كافة، في النعماء والضراء وفي كل تقلبات الدنيا كما في حديث ابن عباس -رضي الله عنه-: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم لو أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (صحيح أحمد والترمذي).

فاليقين يجب تحقيقه في قضايا الإيمان، ويحتاج إليه المؤمن في أمور الحياة ليعيش حياة مطمئنة، كما في الدعاء، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قلما كان رسول الله -ﷺ- يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا» (حسنه الألباني)، وكذلك يحتاج العبد لليقين في دعائه لله -عز وجل- كما في الحديث: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاء عن ظهر قلب غافل» (الصحيحة).

- وأين يكون التفاوت بين الناس؟

- التفاوت يكون بما يستقر في القلب من اليقين، وحتى يتحصل العبد على اليقين يجب أن يتحصل على العلم ويعمل بمقتضاه ويدعو الله -عز وجل- أن يرزقه اليقين، والله يعطي كل عبد ما يستحق من الخير؛ لأن الله يعلم ما في القلوب، والقلب هو محل نظر القلب.

كعلم العبد أن الله رب كل شيء ومليكه، ولا خالق غيره، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ فهذا قد تصحبه الطمأنينة إلى الله والتوكل عليه وقد لا يصحبه العمل بذلك، إما لغفلة القلب عن هذا العلم، والغفلة هي ضد العلم التام، وإن لم تكن ضد أصل العلم، وإما للخواطر التي تسنح في القلب من الالتفات إلى الأسباب وإما لغير ذلك. فأهل اليقين إذا ابتلوا ثبتوا، بخلاف غيرهم فإن الابتلاء قد يذهب إيمانه أو ينقصه.

وأما كيف يحصل اليقين فبثلاثة أشياء: أحدها: تدبر القرآن، والثاني: تدبر الآيات التي يحدثها الله في الأنفس والآفاق التي تبين أنه الحق. والثالث: العمل بموجب العلم.

تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وهو مع المحبة ركنان للإيمان، وعليهما ينبني وبهما قوامه، وهما يمدان سائر الأعمال القلبية والبدنية، وعنهما تصدر، وبضعفهما يكون ضعف الأعمال، وبقوتهما تقوى الأعمال، وجميع منازل السائرين إنما تفتتح بالمحبة واليقين وهما يثمران كل عمل صالح، وعلم نافع، وهدى مستقيم. (من مدارج السالكين).

(*) أستاذ في جامعة الكويت



خطبة الحرم المكي

دعوة للصلاح والإصلاح ومحاربة الفساد

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ ١٥ جمادي الأولى ١٤٤٤هـ، الموافق ٩ ديسمبر ٢٠٢٢م، بعنوان: ﴿دعوة للصلاح والإصلاح ومحاربة الفساد﴾، للشيخ د. صالح بن عبد الله بن حميد، واشتملت الخطبة على عدد من العناصر أهمها: فوائد تمكين المسلم الأمين، والرقابة مسؤولية الفرد والجماعة، وشمولية وظيفة الاحتساب والرقابة، والآثار المهلكة لانتشار الفساد واستشرائه، وبعض مظاهر الفساد، ومن مقاييس النزاهة وعواقبها الحسنة، والدور الفعال والمؤثر للإعلام في نشر الوعي، وجهود بلاد الحرمين الشريفين لمحاربة الفساد.

في بداية الخطبة بين الشيخ بن حميد أن المسلم الصالح حين يكون في موقع المسؤوليّة فهو الحارسُ الأمينُ -بإذنَ الله- لمقدّرات البلاد والعباد، يحفظ الحقّ، وينشُر العدلَ، ويُخلص في العمل، ويُحافِظ على مكتسَبات الأمة، وصاحبُ المسؤوليّة المخلِص صالحٌ في نفسه، مُصلحٌ لغيره، يأمر بالصلاح، وينهى عن الفساد.

الرّقابة مسؤولية يتحملها الفردُ

والإسلام قد جعَل من الرّقابة مسؤوليةً يتحملها الفردُ، كما تتحملها الجماعةُ، وهذا هو الاحتساب في بابه الواسع؛ فالاحتساب -بسعته وشموله رقابةً ومراقبةً- يحمي -بإذن الله- الفردَ والمجتمعَ والمنشآت والدولةَ من الفساد والإفساد، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾(الحَجّ: ٤١)، ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ١٠٤).

الموظّف الصالح

إن العامل الصالح، والموظّف الصالح، والمُواطن الصالح بإيمانه بربه، وبوازع مِنْ دِينِه يجتهد في أداء عمله، ويَحرص على مَنْع الممارَسات الخطأ، أو يُبلِّغ عنها لِمَنْ يستطيع مَنعَها، والعامل الصالح، والموظف الصالح عندَه من الصدق في دِينه، والأمانةِ في عَمَلِه، والولاء لمجتمعه، والحرص على المصلحة العامة ما يدفَعُه إلى الإحسان، والجدّ، وحُسن الإنتاج، وعدم الرضا بالفساد والانحراف.

الفسادُ منهجٌ منحرفٌ

ثم أكد الشيخ ابن حميد أنّ الفساد منهجٌ منحرفٌ، متلوّنٌ، متفلّتٌ، مستترٌ، محاطٌ بالسرية والخوف، وهو تواطؤٌ وابتزازٌ، وتسهيلٌ لارتكاب المخالَفات الممنوعة، والممارَسات الخطأ، والفسادُ استغلالٌ مقيتٌ للإمكانات الشخصيّة والرسميّة والاجتماعيّة، يستهدِف تحقيقَ منافعَ غير مشروعة، ومكاسبَ محرمة لنفسه ولِمَنْ حولَه، إنه سوءُ استغلالٍ للسلطةِ والصلاحيّة، في مخالَفةٍ للأحكام الشرعيّة، والقيَم الأخلاقيّة، والأنظمة المرعيّة.

الفساد يبدد الموارد

وبالفساد تضطرب الأولوياتُ في برامج الدول ومشاريعها، وتُبَدَّد مَواردُها، وتُستنزف مصادرُها، وبالفساد تتدنّى مستوى الخدمات العامّة، وتتعثّر المشاريعُ، ويسوء التنفيذُ، وتَضعُف الإنتاجيةُ، وتُهدَر مصالحُ الناس، ويَضعُف الاهتمامُ بالعمل، وقيمةِ الوقت، ويضطرب تطبيقُ الأنظمة، والفساد يؤدّي إلى التغاضي عن المخاطِر التي تَلحَق الناسَ في مآكلهم، ومشاربهم، وسائر مرافقهم.



الفساد يُزَعزع القيمَ الأخلاقيةَ القائمةَ على الصدقِ والأمانةِ والعدلِ وتكافؤِ الفُرَص ويَنشُر السلبيةَ وعدمَ الشعورِ بالمسؤوليّةَ

الفساد يُزَعزِع القيمَ الأخلاقيةَ

الفساد يُزَعزِع القيمَ الأخلاقيةَ القائمةَ على الصدقِ، والأمانةِ، والعدلِ، وتكافؤِ الفُرَصِ، وعدالةِ التوزيع، ويَنشُر السلبيةَ، وعدمَ الشعور بالمسؤوليّة، كما ينشر الشعورَ بالظلم؛ ممّا يُؤدّي إلى حالاتٍ من الاحتقانِ، والحقدِ، والتوتُّرِ، والإحباطِ، واليأسِ من الإصلاح، والفساد يجعل المصالحَ الشخصيةَ تتحكّم في القرارات، ويُضعف الولاءَ الصادقَ للحقّ والأُمّة والدولة، ويُعزّز العصبيةَ المذمومةَ مذهبيةً أو قَبَلِيّةً أو مناطقيةً، فهو يهدّد الترابطَ الأخلاقيّ، وقِيَمَ المجتمع الحميدةَ المستقرةَ.

مظاهر الفساد

وعن مظاهر الفساد قال الشيخ ابن حميد: للفسادِ مظاهرُ كثيرةٌ، ومسالكُ متنوعةٌ، مِنَ: الاختلاس، والرشوة، وسوءِ استخدام السلطةِ والصلاحية، وإفشاءِ أسرار العمل، أو كتمانِ معلوماتٍ حقُّها أن تكونَ معلومةً مُعلَنَةً، في الشأنِ الماليّ أو الوظيفيّ، والعبث والتزوير بالوثائق والمستندات والقرارات، وعدم احترام العمل وأوقات الدوام -حضورًا وانصرافًا-، وضَعْفِ الإنجاز، والتشاغلِ أثناء العمل بقراءات خارجية، أو استقبالِ مَنْ لا علاقةَ لهم بالعمل، والبحثِ عن مَنافذَ وأعذارٍ، والتهربِ من تنفيذ الأنظمة والتعليمات والتوجيهات، وعدم المبالاة، والعزوفِ عن المشارَكة الفاعلة، والتساهل في استخدام المال العامّ ولو كان يسيرًا في الأثاث والأدوات المكتبيّة، والمبالَغة في إقامة المناسَبات، والصرف عليها، وسوءِ توظيف الأموال، وإقامةِ مشاريعَ وهميةٍ، والعبثِ بالمناقَصات والمواصَفات.

محارَبة الفساد

وإذا كان ذلك كذلك فلابد من محارَبة الفساد، ومُكافَحته، والتزام الصلاح والإصلاح، والنزاهة والشفافيّة، ولزوم المراقَبة؛ فذلك هو المفتاحُ القائدُ -بإذن الله- لأسباب الخير والفَلَاح، والتوفيق والصلاح، والأمن والطمأنينة، وانتشار العدالة، ومحاربةُ الفساد ليست وظيفةً لجهة معينة، أو فئة خاصة فقط، بل هي مسؤولية الجميع، ديانةً، وأمانةً، وخُلُقًا، ومسؤوليةً.

النزاهة والعدالة والصلاح

وإذا كان هذا هو الفساد بآثاره وسلبياته، فإنّ النزاهةَ والعدالةَ والصلاحَ هي التي تحفظ هيبةَ الدولة وكرامتها، وتؤكد التلاحمَ بينَها وبينَ مواطنيها، وتغرسُ الثقةَ في الأجهزة والأنظمة، ومقاييسُ النزاهة هي: الديانة، والصدق، والعدالة، والوضوح، والشفافية، في أجواء النزاهة تكون المنافَسات النزيهة، والتنافس الشريف على تقديم الأفضل والأجود والأنسب.

ممّا يُعين على النزاهة ويبعد عن الفساد

وممّا يُعين على النزاهة ويبعد عن الفساد: تحديد مسؤوليات الموظّف، وإصدار الأدلة الإرشاديّة، والتوعية المنظّمة،

> **النزاهة والعدالة والصلاح عامل أساس في حفظ هيبة الدولة وكرامتها وتأكيد التلاحم بينَها وبينَ مواطنيها**

وتبصير الناس بحقوقهم، وتشجيعهم على المساعَدة في كشف المفسدين.

إصلاحُ أجهزة الرقابة

وممّا يُعين على ذلك: إصلاحُ أجهزة الرقابة، وتقويتُها، ودعمُها في كفاءاتها، وتبسيطُ أساليب العمل الإداريّ، وتقويةُ الرقابة المحاسبيّة الإداريّة والنظاميّة والماليّة، وسَنُّ الأنظمة الصارمة في مواجَهة الفساد، وتطبيقُها بحزم وعدالة وحياديّة، والبعدُ عن المجامَلات المُضْعفة، والعنايةُ ببرامج الإصلاح الإداريّ، ومنحُها الأولويةَ، وتوسيعُ دائرة تكافُؤ الفُرَص، والمساواةُ على أساس معايير الجودة والاستحقاق؛ وفي التنزيل العزيز: {إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (القَصَص: ٢٦).

غرس القيم في النفوس

ومما يعين كذلك: غرسُ قِيَم الجِدّ في العمل، وحفظُ الوقت، والتواصي بالحق، والتزام الأخلاق مِنَ الصدق والأمانة والإخلاص، وحُسْن الظنّ بالله، وصدق التعلق به، والاعتماد عليه، والاهتمام بالمصلحة العامّة، والشعور الحقّ بالمسؤولية، وزرع الثقة من الجميع، مع بثّ أجواء حرية الرأي، والمناقَشة، والمكاشَفة، والإبلاغ الأمين عن المفسدينَ.

دور الإعلام

ثم أكد الشيخ ابن حميد دور الإعلام فقال: للإعلام دورُه الفعّال في نشر الوعي الصحيح، والمعلومات والحقائق في تثبُّت، وتحرٍّ، وحيادية، وعدم التسرع في توجيه الاتهام للأفراد أو الجهات، مع الثناء على مَنْ يستحق الثناءَ، والإشادةِ بالصالحينَ والشرفاء، وأصحاب الأداء الحَسَن، والإيجابيّة في العمل وهم -ولله الحمد- كثير، والحفاظ على العلاقات الطيبة والإيجابيّة بين زملاء العمل، والتعاون فيما بينهم، وتجنُّب تصيُّد الأخطاء وتتبُّعها، وتغليب حُسن الظن.



خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



حُقُوقُ الْجَارِ

أَهَمّ مَا يُمَيِّزُ الْمُجْتَمَعَ الْإِسْلَامِيّ الْمُحَافَظَة عَلَى وَحْدَةِ أَفْرَادِهِ وَتَمَاسُكِ آحَادِهِ وَفْقَ شَرْعِ اللَّهِ وَحُدُودِهِ

جاءت خطبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لهذا الأسبوع بتاريخ ٢٢ من جمادى الأولى ١٤٤٤هـ - الموافق ١٢/١٦ /٢٠٢٢م بعنوان: (حُقُوقُ الْجَارِ)؛ حيث بينت أنّ منْ أهمّ ما يُميّزُ الْمُجْتمعَ الْإِسْلَامِيّ: الْمُحَافظَة عَلَى وَحْدَة أفْرَاده وتمَاسُك آحَاده؛ وفْق شرْع الله وحُدُوده، والْحثّ على التّعاوُن في بناء علاقة قويّة تجْمعُهُمْ وتُوحّدُ صُفُوفهُمْ؛ كالْبُنْيَان يشُدُّ بعْضُهُ بعْضًا، قال -تعالى-: ﴿وتعاونُوا على الْبرّ والتّقْوى ولا تعاونُوا على الْإثْم والْعُدْوان واتّقُوا اللّه إنّ اللّه شديدُ الْعقاب﴾. قال الإمامُ الْقُرْطُبيُّ -رحمهُ اللهُ-: «وهُو أمْرٌ لجميع الْخلْق بالتّعاوُن على الْبرّ والتّقْوى».

أَهَمّ الْأَوَامِر الشّرْعِيّة وَالْوَصَايَا الْمَرْعِيّة

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ -رضي الله عنه- أَنّ النّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «إِنّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» (مُتّفَقٌ عَلَيْهِ). كَمَا أَنّ مِنْ أَهَمّ الْأَوَامِرِ الشّرْعِيّةِ وَالْوَصَايَا الْمَرْعِيّةِ الّتِي وَصّانَا بِهَا رَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَحَثّنَا عَلَى التّمَسُّكِ بِهَا نَبِيُّنَا -صلى الله عليه وسلم-: الْأَمْرَ بِحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْوَصِيّةَ بِإِكْرَامِ الْجِيرَانِ، قَالَ -تَعَالَى-: ﴿وَاعْبُدُوا اللّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنّ اللّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء:٣٦). قَالَ شَيْخُ الْمُفَسّرِينَ الطّبَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «الْجَارِ ذِي الْقُرْبَى: أَيِ الْجَارِ ذِي الْقَرَابَةِ وَالرّحِمِ مِنْكَ، وَالْجَارِ الْجُنُبِ: هُوَ الْجَارُ الْبَعِيدُ الّذِي لَا قَرَابَةَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، وَالصّاحِبِ بِالْجَنْبِ: هُوَ رَفِيقُ الرّجُلِ فِي سَفَرِهِ». وَالْجِيرَانُ فِي الْحُقُوقِ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: فَأَعْلَاهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ وَهُوَ الْجَارُ الْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ؛ فَلَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الْقَرَابَةِ، وَحَقُّ الْجِوَارِ، يَلِيهِ مَنْ لَهُ حَقّانِ، وَهُوَ الْجَارُ الْمُسْلِمُ؛ فَلَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجِوَارِ، ثُمّ مَنْ لَهُ حَقُّ الْجِيرَةِ فَقَطْ وَهُوَ الْجَارُ غَيْرُ الْمُسْلِمِ.

الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ لَا يَخْتَصُّ بِفِئَةٍ دُونَ أُخْرَى

إِنّ الْإِحْسَانَ إِلَى الْجِيرَانِ، وَبَذْلَ الْمَعْرُوفِ لَهُمْ، وَالْقِيَامَ بِحُقُوقِهِمْ، لَا يَتَوَقّفُ عِنْدَ حَدٍّ، وَلَا يَخْتَصُّ بِفِئَةٍ دُونَ أُخْرَى، وَلَا يَقْتَصِرُ عَلَى صَدِيقٍ أَوْ قَرِيبٍ، وَلَا يَرْتَبِطُ بِمَذْهَبٍ أَوْ دِيَانَةٍ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ عَامٌّ يَشْمَلُ كُلّ مَنْ جَاوَرَ الْمُسْلِمَ فِي دَارٍ، أَوْ عَمَلٍ أَوْ مَقْعَدِ دِرَاسَةٍ أَوْ سَفَرٍ أَوْ مَتْجَرٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمّا يَعُدُّهُ الْعُرْفُ جِوَارًا، سَوَاءٌ كَانَ هَذَا الْجَارُ مُسْلِمًا أَمْ كَافِرًا، مُحْسِنًا أَمْ مُسِيئًا، مُوَاطِنًا أَمْ مُقِيمًا، قَالَ مُجَاهِدٌ -رَحِمَهُ اللهُ-: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَغُلَامٌ لَهُ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِذَا سَلَخْتَ فَابْدَأْ بِجَارِنَا الْيَهُودِيّ»، حَتّى قَالَ ذَلِكَ مِرَارًا، فَقَالَ لَهُ: كَمْ تَقُولُ هَذَا! فَقَالَ: «إِنّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- لَمْ يَزَلْ يُوصِينَا بِالْجَارِ حَتّى خَشِينَا أَنّهُ سَيُوَرّثُهُ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتّرْمِذِيُّ، وَصَحّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «وَاسْمُ الْجَارِ يَشْمَلُ: الْمُسْلِمَ وَالْكَافِرَ، وَالْعَابِدَ وَالْفَاسِقَ، وَالصّدِيقَ وَالْعَدُوّ، وَالْغَرِيبَ وَالْبَلَدِيّ، وَالنّافِعَ وَالضّارّ، وَالْقَرِيبَ وَالْأَجْنَبِيّ، وَالْأَقْرَبَ دَارًا وَالْأَبْعَدَ».

حُقُوق الْجِيرَانِ

وَلَقَدْ جَاءَتِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيّةُ وَالْأَحَادِيثُ النّبَوِيّةُ مُؤَكّدَةً حُقُوقَ الْجِيرَانِ؛ حَيْثُ يَجْمَعُهَا وَصْفُ التّعَامُلِ بِالْإِحْسَانِ، وَبَذْلُ كُلّ مَا مِنْ شَأْنِهِ تَقْوِيَةُ عَلَاقَةِ الْجَارِ بِجَارِهِ وَتَعْزِيزُ التّرَابُطِ بَيْنَهُمَا؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «خَيْرُ



إنّ حُقُوقَ الْجِيرَانِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ثَابِتَةٌ مُؤَكَّدَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ

وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَمَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، فَإِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا، وَإِنَّهَا تَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ) (وَالْأَثْوَارُ مِنَ الْأَقِطِ هِيَ الْقِطَعُ الصَّغِيرَةُ مِنَ اللَّبَنِ الْمُجَفَّفِ).

وَلَا يَكْتَمِلُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ - أَوْ قَالَ: لِأَخِيهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

حُقُوقُ الْجِيرَانِ مُؤَكَّدَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِنَّ حُقُوقَ الْجِيرَانِ -بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ- ثَابِتَةٌ مُؤَكَّدَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَالْإِكْرَامُ هُوَ الْإِجْلَالُ وَالتَّقْدِيرُ وَالِاحْتِرَامُ وَالتَّوْقِيرُ.

أَنْوَاعُ الْإِكْرَامِ بَيْنَ الْجِيرَانِ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ

وَأَنْوَاعُ الْإِكْرَامِ بَيْنَ الْجِيرَانِ كَثِيرَةٌ مُتَنَوِّعَةٌ، وَخِصَالُ الْبِرِّ بَيْنَهُمْ مُتَعَدِّدَةٌ مُتَفَرِّعَةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ: إِجَابَةُ دَعْوَتِهِ، وَعِيَادَتُهُ عِنْدَ مَرَضِهِ، وَمُسَاعَدَتُهُ فِي أَوْقَاتِ حَاجَتِهِ، وَسَدُّ خَلَّتِهِ، وَإِرْشَادُهُ لِمَا فِيهِ نَفْعُهُ وَمَصْلَحَتُهُ، وَإِخْلَاصُ النَّصِيحَةِ لَهُ، وَبَذْلُ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِهِ، وَاتِّبَاعُ جَنَازَتِهِ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ إِكْرَامِ الْجِيرَانِ: إِهْدَاءُ الطَّعَامِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لَا تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا، وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَفِرْسِنُ الشَّاةِ: هُوَ حَافِرُهَا.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ -رَحِمَهُ اللهُ-: «أَيْ لَا تَحْقِرَنَّ أَنْ تُهْدِيَ إِلَى جَارَتِهَا شَيْئًا وَلَوْ أَنَّهَا تُهْدِي مَا لَا يُنْتَفَعُ بِهِ فِي الْغَالِبِ».

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَذَلِكَ أَنَّ الْجَارَ -فِي الْغَالِبِ- يَطَّلِعُ عَلَى مَا يَدْخُلُ بَيْتَ جِيرَانِهِ مِنْ طَعَامٍ، أَوْ تَصِلُهُ رَائِحَةُ طَبْخِ الطَّعَامِ؛ فَحَثَّ الشَّرْعُ عَلَى إِهْدَاءِ الطَّعَامِ بَيْنَ الْجِيرَانِ؛ زَرْعًا لِلْمَحَبَّةِ وَمَنْعًا لِانْكِسَارِ نَفْسِ الْجَارِ الَّذِي قَدْ لَا يَجِدُ مِثْلَ هَذَا الطَّعَامِ.

كُلَّمَا زَادَ قُرْبُ الْجَارِ مِنْ جَارِهِ تَأَكَّدَ حَقُّهُ

وَكُلَّمَا زَادَ قُرْبُ الْجَارِ مِنْ جَارِهِ مَنْزِلًا، زَادَ تَأَكُّدُ حَقِّهِ بِالرِّعَايَةِ وَالْإِحْسَانِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

إِيذَاءُ الْجَارِ مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِذَا كَانَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ طَاعَةً لِلَّهِ، وَسَبَبًا لِلْفَوْزِ بِجَنَّةِ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّ إِيذَاءَ الْجَارِ مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَهُوَ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ الْعَظِيمَةِ، وَالْمُحَرَّمَاتِ الْقَبَائِحِ الذَّمِيمَةِ، وَهُوَ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ النَّارِ؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). وَالْبَوَائِقُ: الشُّرُورُ.

إِذَا كَانَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْجِيرَانِ طَاعَةً لِلَّهِ وَسَبَبًا لِلْفَوْزِ بِجَنَّةِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّ إِيذَاءَ الْجَارِ مُحَرَّمٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ نَفَى الْإِيمَانَ عَمَّنْ يَتَسَبَّبُ بِأَذِيَّةِ جِيرَانِهِ؛ فَعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لَا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

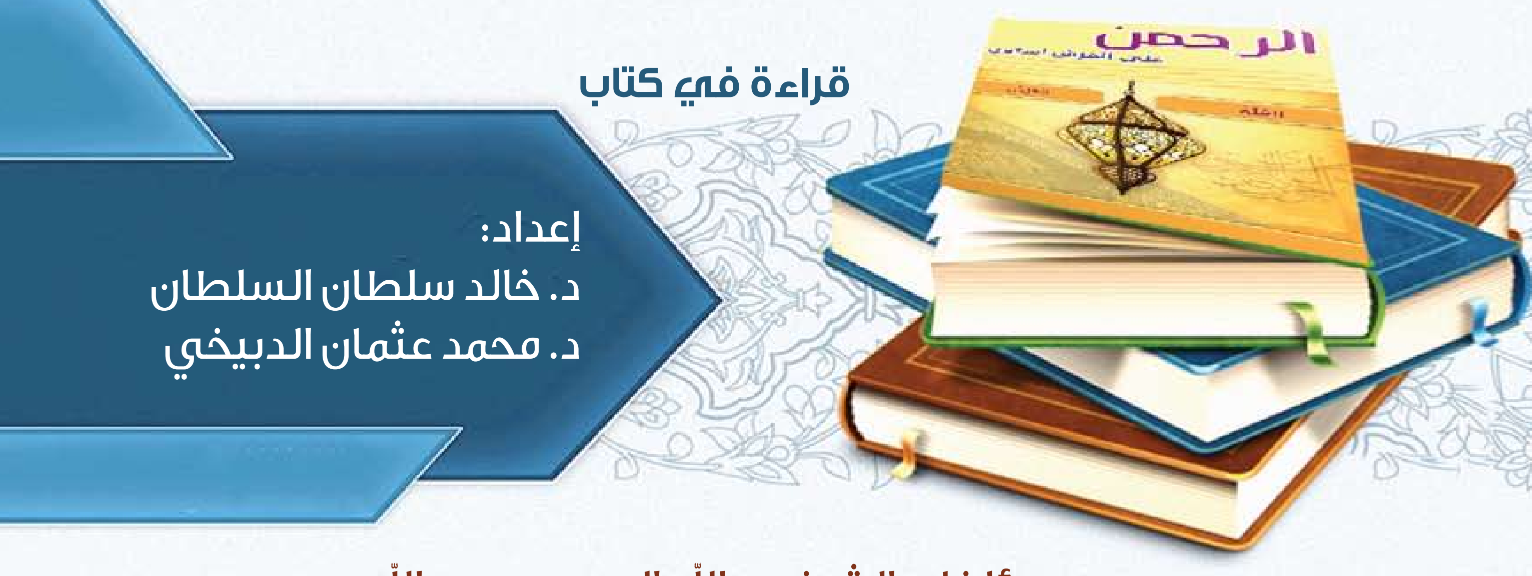
مَظَاهِرُ إِيذَاءِ الْجَارِ

فَيَحْرُمُ إِيذَاءُ الْجَارِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ، سَوَاءٌ بِاللِّسَانِ كَغِيبَتِهِ، أَوْ إِسْمَاعِهِ مَا يَسُوءُهُ، أَوْ إِيذَائِهِ بِالْأَصْوَاتِ الْمُزْعِجَةِ وَلَا سِيَّمَا فِي أَوْقَاتِ النَّوْمِ وَالرَّاحَةِ، أَوِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي مَكَانِ وُقُوفِ سَيَّارَتِهِ أَوْ مَدْخَلِ بَيْتِهِ، أَوِ النَّظَرِ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِهِ دُونَ إِذْنٍ، أَوْ إِشَاعَةِ أَسْرَارِهِ عِنْدَ الْآخَرِينَ. وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِيذَاءِ: خِيَانَةُ الْجَارِ لِجَارِهِ فِي عِرْضِهِ؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ». قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الصَّبْرُ عَلَى أَذَى الْجَارِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذْكَرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

كَمَا يَنْبَغِي عَلَى مَنِ ابْتُلِيَ بِجَارِ سُوءٍ: أَنْ يَصْبِرَ عَلَيْهِ، وَيَتَحَمَّلَ أَذَاهُ وَيَحْتَسِبَ أَجْرَهُ عِنْدَ خَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ، يَقُولُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «لَيْسَ حُسْنُ الْجِوَارِ كَفَّ الْأَذَى، وَلَكِنَّ حُسْنَ الْجِوَارِ الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى».



إعداد:
د. خالد سلطان السلطان
د. محمد عثمان الدبيخي

من مؤلفات الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله

كتاب: العواصم من تلبيس إبليس على المتعلم والعالم

بعد رحلة طويلة ومشرقة قضاها شيخنا الوالد عبدالله بن خلف السبت -رحمه الله- في مجال العلم والدعوة إلى الله، حتى انتهت هذه الرحلة المباركة -بقدر الله- بوفاة شيخنا في ١٩شوال ١٤٣٣ الموافق ٢٠١٢/٩/٧؛ فتوجهت الهمة لجمع مؤلفات شيخنا الراحل؛ فقام د.خالد جمعة الخراز، و د. خالد سلطان السلطان بإخراج مجموع مؤلفات الشيخ عبدالله بن خلف السبت، وهو أول عمل جمع علوم الشيخ -رحمه الله- كان ذلك في عام ١٤٣٨ / ٢٠١٧، وكان عمل الباحثيْن هو جمع كتب الشيخ ورسائله وترتيبها بحسب سنة الطبع والتعليق عليها بالتخريج لأحاديثها، وشرح بعض الغريب من كلماتها، وتصويب أخطائها الطباعية، مع إعداد ترجمة مختصرة لمؤلفها -رحمة الله عليه- وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله خير الجزاء.

بين أيدينا اليوم قراءة في الإنتاج العلمي الرابع للشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- وهو كتاب (العواصم من تلبيس إبليس على المتعلم والعالم) الذي طبع عام ١٤١٤ هـ - ١٩٨٤ م.

سبب التأليف

ذكر الشيخ -رحمه الله-: أنه بدا له في أثناء متابعته لأحوال الناشئة (محبي العلم والمشتغلين فيه) خواطر رأيت لزاما تدوينها إكمالا في النصح وإتمامًا للرشد وتجنيبًا لهم من أن يقعوا فريسة لإبليس -عليه لعائن الله- ويذكر الشيخ -رحمه الله- أنه عرض عليه أخ فاضل محب العلم أن يستخرج من كتاب ابن الجوزي -رحمه الله- (تلبيس إبليس) الفصل الخاص بتلبيسه على طلاب العلم والقراء.

مجمل الآفات المهلكات

ثم بين الشيخ -رحمه الله- بعض الآفات المهلكات للعمل وهي كالتالي:

الأولى: التكبر على الأقران.

الثانية: سرعة الإفتاء والرغبة في البيان.

الثالثة: تحقير من لم تره يفعل ذلك.

الرابعة: دراسة بعض المسائل للظهور بها بين الناشئة.

الخامسة: ترك الدعوة إلى الله والاجتهاد في تبليغ الدين للناس والصبر على أذاهم.

العاصم من تلك المهلكات

ثم بين الشيخ -رحمه الله- العاصم من تلك الآفات المهلكات فقال:

الأولى: الإخلاص

أول ما ينبغي لطالب العلم أن يتعلمه هو الإخلاص؛ فإذا طلب العلم مع الإخلاص قاد ذلك صاحبه للتواضع، وهي صفة العلماء وخصلة للمؤمنين، قال -تعالى- {أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ} (المائدة٥٤). وروى مسلم كذلك وأحمد وغيرهما: «الكبر بطر الحق وغمط الناس».

الثانية: طالب العلم ليس فقط من تأبط كتابه

قد يحمل العلم غير الفقيه، وإنما قد يكون طالب علم درس كتب أهل العلم وخالطهم وسمع منهم، وآتاه الله ملكة الفهم والتدبر فإن الفقه في الدين هبة من الله.

الثالثة: كل ميسر لما خلق له

فليس بلازم أن يكون كل أفراد الأمة من العلماء، وإنما الذي لا يعذر فيه المرء:

- أن يجهل ما يلزمه من الدين؛ فهذا لا يجوز، بل

أول ما ينبغي لطالب العلم أن يتعلمه هو الإخلاص فإذا طلب العلم مع الإخلاص قاد ذلك صاحبه للتواضع وهي صفة العلماء وخصلة للمؤمنين

واجب على كل مسلم معرفة أصول الدين وما لا تقوم العبادة إلا به، وأول ذلك معرفة التوحيد من الشرك والحرام من الحلال.

- وإن كان من الدعاة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لزمه ألا يقول إلا بعلم، قال -تعالى- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الاسراء:٣٦).

تلبيس إبليس على القراء

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- تلبيسه على القراء: فمن ذلك: أن أحدهم يشتغل بالقراءات الشاذة فيقضي أكثر عمره في جمعها ويشغله ذلك عن معرفة الواجبات؛ فربما رأيت إمام مسجد يتصدى للإقراء ولا يعرف ما يفسد الصلاة، قال الحسن البصري: «أنزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا» بمعنى أنهم اقتصروا العمل على التلاوة وتركوا العمل به، ومن ذلك أن قومًا من القراء يتسامحون بشيء من الخطايا كالغيبة للنظراء، وربما أتوا أكبر من ذلك الذنب، واعتقدوا أن حفظ القرآن يرفع عنهم العذاب.

تلبيس إبليس على أصحاب الحديث

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- تلبيسه على أصحاب الحديث فقال: إن قوما استغرقوا أعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه وجمع الطرق الكثيرة في طلب الأسانيد والمتون الغريبة وهؤلاء على قسمين:

القسم الأول: قصدوا حفظ الشرع إلا أن إبليس يلبس عليهم بأن يشغلهم بهذا عما هو فرض عين والتفقه في الحديث.

القسم الثاني: قوم أكثروا سماع الحديث ولم يكن مقصودهم صحيحًا، وإنما كان مرادهم العوالي والغرائب.

تلبيس إبليس على الفقهاء

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- تلبيسه على الفقهاء فقال: كان الفقهاء في قديم الزمان هم أهل





القرآن والحديث، فما زال الأمر يتناقص حتى قال المتأخرون: يكفينا أن نعرف آيات الأحكام من القرآن، وأن نعتمد على الكتب المشهورة في الحديث كسنن أبي داوود وغيرها، ثم استهانوا بهذا الأمر أيضا وصار أحدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري أصحيح هو أم لا؟!

التقرب إلى الأمراء والسلاطين

ومن تلبيس إبليس على الفقهاء: مخالطتهم الأمراء والسلاطين، ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم مع القدرة على ذلك، وربما رخصوا لهم فيما لا رخصة لهم فيه لينالوا من دنياهم عَرَضًا، فيقع بذلك الفساد لثلاثة أوجه:

- الأول: الأمير، يقول: لولا أني على صواب لأنكر علي الفقيه، وكيف لا أكون مصيبا وهو يأكل من مالي؟!

- والثاني: العامي، أنه يقول: لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله، فإن فلانا الفقيه لا يبرح عنده.

- والثالث: الفقيه؛ فإنه يفسد دينه بذلك!

وقد لبس إبليس على قوم من العلماء ينقطعون عن السلطان إقبالا على التعبد والدين، فيزين لهم غيبة من يدخل على السلطان من العلماء! فيجمع لهم آفتين: غيبة الناس ومدح النفس.

وفي الجملة: فالدخول على السلاطين خطر عظيم؛ لأن النية قد تحسن في أول الدخول ثم تتغير بإكرامهم وإنعامهم أو بالطمع فيه، ولا يتماسك عن مداهنتهم وترك الإنكار عليهم، وقد كان سفيان الثوري -رَحِمَهُ اللَّهُ- يقول: «ما أخاف من إهانتهم لي، إنما أخاف من إكرامهم فيميل قلبي إليهم».

تلبيسه على الوعاظ والقصاص

ذكر الشيخ -رحمه الله- تلبيسه على الفقهاء فقال: قال المصنف: كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء.

وقد ذكرنا آفاتهم في كتاب: (القصاص والمذكرين) إلا أنا نذكر هنا جملة: فمن ذلك: أن قوما منهم كانوا يضعون أحاديث الترغيب والترهيب، ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد حث الناس على الخير وكفهم عن الشر.

ومن ذلك: أنهم تلمحوا ما يزعج النفوس ويطرب القلوب فنوعوا فيه الكلام، فتراهم ينشدون الأشعار الرائقة الغزلية في العشق! ولبس عليهم إبليس بأننا نقصد الإثارة إلى محبة الله عَزَّوَجَلَّ !

تلبيس إبليس على الشعراء

ثم ذكر الشيخ -رحمه الله- تلبيسه على الشعراء فقال: قال المصنف: وقد لبس عليهم، فأراهم أنهم من أهل الأدب، وأنهم قد خصوا بفطنة تميزوا بها عن غيرهم، ومن خصكم بهذه الفطنة ربما عفا عن زللكم؛ فتراهم يهيمون في كل وادٍ من الكذب والقذف والهجاء وهتك الأعراض والإقرار بالفواحش، وأقل أحوالهم أن الشاعر يمدح الإنسان، فيخاف أن يهجوه فيعطيه اتقاء شره، أو يمدحه بين جماعة فيعطيه حياء من الحاضرين، وجميع ذلك من جنس المصادرة، وجمهور الأدباء والشعراء إذا ضاق بهم رزق تسخطوا فكفروا، وأخذوا في لوم الأقدار، وقد نسي هؤلاء أن معاصيهم تضيق أرزاقهم، فقد رأوا أنفسهم مستحقين للنعم مستوجبين للسلامة من البلاء، ولم يتلمحوا ما يجب عليهم من امتثال أوامر الشرع، فقد ضلت فطنتهم في هذه الغفلة.

الأصول التي اعتمد عليها أهل السنَّة في الكفِّ عمَّا شجر بين الصَّحابة

مركز سلف للبحوث والدراسات

(1)

مذهبُ أهل السُّنة والجماعة في الصّحابة مذهبٌ واضحٌ متّسق مع النّقل الصحيح والعقل الصّريح ووقائع التاريخ، وتعاطي أهل السنة للموضوعات التي تتعلق بالصّحابة الكرام تعاطيا ينمُّ عن منهجيّة واضحة في التعامل مع المسائل الشرعية، ولم يجعلو الصحابة الكرام كأي أحد، وفي الوقت نفسه لم يدّعوا لهم العصمة، وإنّما هم بشرٌ اختارهم الله لصحبة نبيّه محمد -ﷺ-، فلهم خصائص ليست لأيّ جيل بعدهم، ونؤمن أنّ الله لا يختار لنبيه -ﷺ- إلّا أفضل البشر كما يقول ابن مسعود -رضي الله عنه-: «إنّ الله نظرَ في قلوب العباد، فاختار محمّدًا -ﷺ-، فبعثه إلى خلقه، فبعثه برسالته، وانتخبَه بعلمه، ثمّ نظر في قلوب النّاس بعده، فاختار الله له أصحابَه، فجعلهم أنصارَ دينِه، ووزراء نبيِّه -ﷺ-».

وقد اختلَف الصّحابة فيما بينهم كسائر البشر، ووقعت بينهم وقائع سُطِّرت في الكتب أحداثُها ودوافعُها، وكان تعامل أهل السنة والجماعة مع تلك الأحداث من كل جهاتها أحسن تعامل، فهم ينقلون بعلم، ويحسنون الظّن، ويبينون الخطأ، ولا يدّعون العصمة، ومع ذلك فإنّهم في الأصل ينطلقون من عقيدة واضحة لديهم، وهي: الإمساك عمّا شجر بين الصحابة.

أحداث لم نشارك فيها

وذلك يعني أنّنا لا نُطلق ألسنتنا في حديث أخذًا وردًا في أحداثٍ لم نشارك فيها بألسِنّتنا، فمن باب أولى ألا نخوض فيها بأقلامنا، إلّا ما كان له داع كما سيأتي بيانه، وقد أجمع على هذا أهل السنة والجماعة، وبينوه ووضّحوه؛ فقد سئل عمر بن عبد العزيز عن علي وعثمان رضي الله عنهم والجمل وصِفين وما كان بينهم فقال: «تلك دماءٌ كفّ الله يدي عنها، وأنا أكره أن أغمس لساني فيها»، ويقول أبو زيد القيرواني في بيان عقيدة أهل السُّنة والجماعة: «وألا يذكر أحدٌ من صحابة الرّسول -ﷺ- إلا بأحسن ذكر، والإمساك عمّا شجر بينهم، وأنّهم أحق الناس أن يُلتمَس لهم أحسن المخارج، ويُظَنّ بهم أحسن المذاهب».

ويقول أبو عثمان الصّابوني: «ويرون الكفّ عمّا شجر بين أصحاب رسول الله -ﷺ-، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم ونقصًا فيهم، ويرون الترحُّم على جميعهم، والموالاة لكافتهم».

ويقول أبو عمرو الداني في بيان عقيدة أهل السُّنة والجماعة أيضًا: «ومن قولهم: أن يحسن القول في السّادات الكرام أصحاب محمد -عليه السّلام-، وأن تذكر فضائلهم، وتنشر محاسنهم، ويمسك عمّا سوى ذلك مما شجر بينهم لقوله -ﷺ-:



«إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا»، يعني: إذا ذكروا بغير الجميل، ولقوله: «الله الله في أصحابي»، ويجب أن يلتمس لهم أحسن المخارج وأجمل المذاهب؛ لمكانهم من الإسلام، وموضعهم من الدّين والإيمان، وأنّهم أهل الرأي والاجتهاد، وأنصح الناس للعباد».

فعل علماء أهل السنة والجماعة

وكان ذلك هو فعل علماء أهل السنة والجماعة؛ فقد حضر رجلٌ إلى الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-، فسأله عمّا جرى بين علي ومعاوية، فأعرض عنه، فقيل له: يا أبا عبد الله، هو رجلٌ من بني هاشم، فأقبل عليه فقال: «اقرأ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٣٤)».

الأصول التي اعتمد علها أهل السنة والجماعة

ولسنا بصدد بيان هذه العقيدة والتّأصيل لها، ولكنّا في هذه الورقة نريد أن نبيّن الأصول التي اعتمد علها أهل السنة والجماعة وانطلقوا منها في عقيدتهم، وهي إجابة عن السؤال: لماذا نكفّ عمّا شجر بين الصحابة؟

الأصل الأوّل: علوّ مكانة الصّحابة ومنزلتهم وفضلهم

فإنّ جيل الصّحابة ليس كأي جيل أتى بعده، بل هو جيلٌ فريدٌ في خصائصه؛ لقربهم من النّبي -ﷺ-، ومصاحبتهم له، ورؤيتهم له، ولنزول الوحي بين أظهرهم، فيقينُهم أكبر من كلّ يقين، إضافةً إلى أنّ الله -سبحانه وتعالى- قد عدّلهم ورضي عنهم، وقد تضمنت الآيات الثّناء عليهم بما لم يكن لأحدٍ بعدهم، وهذا كلّه مع علم الله بأنّه سيقع منهم اقتتال، وتقع بينهم فتنة، ومع ذلك لم يستثن الله من تلك الثّناءات أحدًا، فهو إذًا أصلٌ مركّب من ثناء الله على الصّحابة وفضلهم في أنفسهم، إضافة إلى أنّ هذا الثناء عامٌّ لمن علم الله ما سيقع منهم بعد.

مذهبُ أهل السّنة والجماعة في الصّحابة مذهبٌ واضحٌ متّسق مع النّقل الصحيح والعقل الصّريح ووقائع التاريخ

عدد من القضايا

فأهل السّنة والجماعة ينطلقون من هذا الأصل إلى عددٍ من القضايا، من أهمّها: الكفُّ عمّا شجر بينهم؛ إذ إنّه لا يمكن أن يكون ثناء الله عليهم بلا معنى مع علم الله -سبحانه وتعالى- بما سيحصل منهم ويقع بينهم، وقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّه قال: «لا تسبوا أصحاب محمد -ﷺ-؛ فإن الله -عز وجل- قد أمر بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون».

النهي عن الخوض فيما حصل بين الصّحابة

وقد ذكر ابن بطّة -رحمه الله- نهيَ جماعة من العلماء الكبار عن الخوض فيما حصل بين الصّحابة فقال: «ولا ينظر في كتاب صِفين والجمل ووقعة الدّار وسائر المنازعات التي جرت بينهم، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك، ولا تروه عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممّن يرويه، فعلى ذلك اتّفق سادات علماء هذه الأمّة من النّهي عما وصفناه، منهم: حمّاد بن زيد، ويونس بن عبيد، وسفيان الثّوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن إدريس، ومالك بن أنس، وابن أبي ذئب، وابن المبارك، وشعيب بن حرب، وأبو إسحاق الفزاري، ويوسف بن أسباط، وأحمد بن حنبل، وبشر بن الحارث، وعبد الوهّاب الوراق، كل هؤلاء قد رأوا النّهي عنها، والنّظر فيها، والاستماع إليها، وحذّروا من طلبها والاهتمام بجمعها، وقد روي عنهم فيمن فعل ذلك أشياء كثيرةٌ بألفاظٍ مختلفة متّفقَة المعاني على كراهية ذلك، والإنكار على من رواها واستمع إليها».

جيل الصّحابة جيلٌ فريدٌ في خصائصه لقربهم من النّبي ﷺ ومصاحبتِهم له ورؤيتِهم له ولنزول الوحي بين أظهرهم

فضل الصحابة وثناء الله عليهم

وذكر ابن بطّة -رحمه الله- نهيَ جماعة من العلماء الكبار عن الخوض فيما حصل بين الصّحابة ومستندَ هذا القول، وأنّه مبنيٌّ على ما بيّناه من فضل الصحابة وثناء الله عليهم مع علمه بما سيحصلُ منهم، يقول ابن بطة -في بيان عقيدة أهل السّنة والجماعة-: «النّهي عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى، فقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا النّاس بالفضل، فقد غفر الله لهم، وأمرَك بالاستغفار لهم، والتّقرب إليه بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيّه وهو يعلم ما سيكون منهم وأنّهم سيقتتلون، وإنّما فضّلوا على سائر الخلق؛ لأنّ الخطأ والعمد قد وُضع عنهم، وكل ما شجر بينهم مغفورٌ لهم».

وخلاصة هذا الأصل: أنّ الخطأ على من أثنى الله عليهم وبيّن فضلهم ومدحهم في كتابه أكبر وأعظم من الخطأ على أيّ أحد من الناس دونهم، ولثبوت فضل الصحابة قطعًا فإنّنا نتورّع عن ذكر ما حصل بينهم لكلّ أحد، وفي كل مجلس، وإنّما يحكى ذلك في حدودٍ كما سيأتي بيانه، ويعني ذلك أيضًا أنّنا نحتاط غاية الاحتياط في قبول أخبار ما وقع بينهم من فتن واقتتال أكثر من احتياطنا في أخبار سائر الناس.

الأصل الثاني: أنّ الصّحابة كانوا مجتهدين فيما وقع بينهم

وغاية المجتهدين أنّهم يؤجرون فيما اجتهدوا فيه وإن أخطؤوا؛ فأفعال الصّحابة -رضوان الله عليهم في الأصل- لم تصدر عن فسادٍ في النيّة وإرادة للفتنة، وإنما عن اجتهادٍ في مواقف اجتهدوا فيها، وعلى هذا اعتمد أهلُ السنة أيضًا في الكفِّ عمّا شجر بينهم، وقد اعتمد الآجري -رحمه الله- على هذين الأصلين في بيان مستند أهل السنة في الكفّ عما شجر بين الصحابة، أي: أصل فضلهم وعلوّ منزلتهم، واجتهادِهم فيما وقع منهم، فقال -رحمه الله-: «ذكر الكفّ عمّا شجر بين أصحاب رسول الله -ﷺ- ورحمة الله -تعالى عليهم أجمعين-، ينبغي لمن تدبّر ما رسمناه من فضائل أصحاب رسول الله -ﷺ- وفضائل أهل بيته -رضي الله عنهم أجمعين- أن يحبّهم، ويترحّم عليهم، ويستغفر لهم، ويتوسّل إلى الله الكريم بهم، ويشكر الله العظيم؛ إذ وفّقه لهذا، ولا يذكر ما شجرَ بينهم، ولا ينقر عنه ولا يبحث.

فإن عارضنا جاهلٌ مفتون ضل طريق الرّشاد فقال: لِمَ قاتل فلانٌ لفلان؟ ولم قتل فلان لفلان وفلان؟

قيل له: ما بنا وبك إلى ذكر هذا؟ حاجةٌ تنفعنا ولا اضطررنا إلى علمها.

فإن قال: ولم؟

قيل له: لأنّها فتنٌ شاهدها الصّحابة -رضي الله عنهم-؛ فكانوا فيها بحسب ما أراهم العلم بها، وكانوا أعلم بتأويلها من غيرهم، وكانوا أهدى سبيلًا ممّن جاء بعدهم؛ لأنّهم أهل الجنة، عليهم نزل القرآن، وشاهدوا الرّسول -ﷺ-، وجاهدوا معه، وشهد لهم الله -عزوجل- بالرِّضوان والمغفرة والأجر العظيم، وشهد لهم الرسول -ﷺ- أنّهم خير قرن؛ فكانوا



بالله -عز وجل- وبرسوله -ﷺ- وبالقرآن وبالسُّنة أعرف، ومنهم يُؤخذ العلم، وفي قولهم نعيش، وبأحكامهم نحكم، وبأدبهم نتأدّب، ولهم نتبع، وبهذا أُمرنا».

فانظر كيف اعتمد على فضلهم وخصائص حالِهم من رؤيتهم للتنزيل، وثناءِ الشرع عليهم، واجتهادهم فيما وقع منهم.

من مذاهب أهل السُّنة

وعلى الأصلين أيضًا اعتمد ابن تيمية -رحمه الله- فقال: «ولهذا كان من مذاهب أهل السُّنة: الإمساك عما شجر بين الصحابة؛ فإنّه قد ثبتت فضائلهم، ووجبت موالاتُهم ومحبتهم، وما وقع منهم ما يكون لهم فيه عذرٌ يخفى على الإنسان، ومنه ما تاب صاحبه منه، ومنه ما يكون مغفورًا... ولهذا كان الإمساك طريقة أفاضل السّلف».

ويقول أيضًا: «وكذلك نؤمن بالإمساك عمّا شجر بينهم، ونعلم أنّ بعض المنقول في ذلك كذب، وهم كانوا مجتهدين؛ إمّا مصيبين؛ فلهم أجران، أو مثابين على عملهم الصّالح، مغفور لهم خطؤهم».

الصحابة اجتهدوا فيما وقع منهم وهم مأجورون في ذلك وإن أخطؤوا ولأجل هذا فإننا نكف ألسنتنا عمّا شجر بينهم

ويقول ابن حجر -رحمه الله-: «واتّفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحدٍ من الصّحابة؛ بسبب ما وقع لهم من ذلك، ولو عرف المحقُّ منهم؛ لأنّهم لم يقاتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله -تعالى- عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنّه يُؤجر أجرًا واحدًا، وأنّ المصيب يؤجر أجرين».

الصّحابة كلهم مجتهدون

ويبين السفاريني أنّه لا منافاة بين كون الحق مع واحدٍ وبين أن يكون الصّحابة كلهم مجتهدين فيما وقع منهم، فيقول: «والحقُّ الذي ليس عنه نزول، أنّهم كلهم -رضوان الله عليهم- عدول؛ لأنّهم متأوّلون في تلك الخصومات، مجتهدون في هاتيك المقاتلات؛ فإنّه وإن كان الحق عند المعتمد عند أهل الحق واحدًا، فالمخطئ مع بذل الوسع وعدم التّقصير مأجورٌ لا مأزور، وسبب تلك الحروب اشتباهُ القضايا، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم، وبالجملة فكلّهم معذورون، ومأجورون لا مأزورون؛ ولهذا اتّفق أهل الحق ممّن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم، وثبوت عدالتهم؛ ولهذا قال علماؤنا كغيرهم من أهل السُّنة ومنهم ابن حمدان في نهاية المبتدئين: يجب حبُّ كل الصحابة، والكفُّ عمّا جرى بينهم كتابةً وقراءةً وإقراءً وسماعًا وتسميعًا، ويجب ذكر محاسنهم، والترضّي عنهم، والمحبّة لهم، وترك التّحامل عليهم، واعتقاد العذر لهم، وأنّهم فعلوا ما فعلوا باجتهادٍ سائغ لا يوجب كفرًا ولا فسقًا، بل ربّما يثابون عليه لأنّه اجتهادٌ سائغ».

وخلاصة هذ الأصل: أن الصحابة اجتهدوا فيما وقع منهم، وهم مأجورون في ذلك وإن أخطؤوا؛ ولأجل هذا فإننا نكفُّ عمّا شجر بينهم ووقع منهم.



التحديات المميتة وأزمة القيم

وائل رمضان

لم يكن موت طالب مراهق قبل أيام في مصر؛ بسبب تحدي (القفز لأعلى) إلا جرس إنذار لمئات الأسر، في ظل إقدام كثير من الأطفال والمراهقين على تنفيذ مثل هذه التحديات المميتة والأفكار الشيطانية التي غزت مجتمعاتنا الإسلامية، واستهدفت عقول شبابنا، فبين تحدى (التعتيم) و(الحوت الأزرق) و(كتم الأنفاس) و(تشارلى) وصولًا إلى (القفز لأعلى)، يفقد العديد منهم حياتهم.

إنّ العديد من الأسباب والدوافع النفسية قد تحفز هؤلاء الشباب لممارسة هذه الأنواع الخطيرة من التحديات، وتتفاوت تلك الدوافع بين التقليد الأعمى، والرغبة في التسلية، وإثبات القدرة على الصمود والشجاعة بين الأصدقاء، والحصول على الشهرة، وتصل في بعض الأحيان إلى الإدمان والمداومة عليها.

إن التقليد الأعمى لهذه التحديات المميتة ما هو إلا عَرَض لأزمة خطيرة تعاني منها مجتمعاتنا، إنها أزمة قيمية ضاربة في عمق الحياة العامة بجميع مجالاتها، إنها أزمة طالت انعكاساتها كل الناس ومختلف الأعمار وفي مقدمتهم الشباب.

وفي الوقت الذي لا نستطيع فيه الحيلولة بين أبنائنا وبين الإنترنت، ولا منع هذه البرامج وحجبها، فليس أمامنا من سبيل لتجنيب أبنائنا السقوط في هذه السلوكيات الشيطانية، والقيم الزائفة إلا التشبث بقيمنا الثابتة ومثلنا العليا، والعمل على ترسيخها بمختلف الوسائل والسبل، مع وضع البرامج التي تساهم في تحصين الشباب وغرس القيم الإيمانية، وترسيخ مراقبة الله -تعالى- في نفوسهم.

وعلى الشباب أن يدركوا أنّ للمُسلم هويّته التي تميّزه عن غيره، وشَريعته التي فضّله اللهُ بها على العالمين، وقدْ كان النَّبيُّ -ﷺ- حريصًا على بَقاءِ هذا التَّميُّزِ والتَّفضيل، وحذرنا -ﷺ- من الانسياق وراء مثل هذه الأفعال والأفكار، فعن أبي سعيد -رضي الله عنه-، أنّ النبي -ﷺ- قال: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشِبْر، وذِراعًا بذِراع، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قلنا: يا رسول الله، اليهودُ والنَّصارى؟ قال النَّبيُّ -ﷺ-: «فَمَنْ؟!».

في هذا الحديث يُخبِرُ النَّبيُّ -ﷺ- بما يكونُ عليه حالُ أُمّته في فترةٍ من الفتراتِ التي تأتي بعد زمانه -ﷺ-، وهي مُتابعة غير المسلمين في عاداتهم وتقاليدهم وسُلوكيّاتهم؛ فقلّدوهم في ملابسهم وشَعائرهم، وقَلّدوهم في أعيادهم، وفيما همْ عليه من أخلاقٍ ذميمةٍ، وعاداتٍ فاسدةٍ تُخالِفُ شريعة الإسلام المُطهّرة.

وقول النبي -ﷺ-: «حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» ضرب -ﷺ- المثل بجحر الضب لشدة ضيقه ورداءته، ونتن ريحه وخباثته، وفيه دليل على تمام الاتباع وكماله، وشدة موافقتهم وتقليدهم، حتى لو كان من وراء هذا التقليد السوءُ والشرُّ، والوقوع في الحرج والضر، والضيق والعنت، والمخالفة والمعاصي، وحتى لو كان من ورائه سوءُ النتائج، ووخيم العواقب.



مَكَانَةُ السُّنَّة النَّبَوِيَّةِ وَوُجُوبُ الْأَخْذِ بِهَا

القسم العلمي بالفرقان

لَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ -عزّ وجلّ- على هذه الْأُمّة ببعْثة خيْر الْبريّة، وسيّد الْخلْق والْبَشريّة، فَبَشّرهُمْ وأَنْذرهُمْ، وهداهُمْ وأَرْشَدَهُمْ، إلى ما فيه خيْرُ الدُّنْيا والْآخرة؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (آل عمران:١٦٤)، فأَعْلَى اللهُ مَكَانَتَهُ، وأَمَرَ باتّباعه، وقَرَنَ طَاعَةَ رَسُولِه بطَاعَته في كثيرٍ من الآيات؛ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء:٥٩)، وقَالَ -سُبْحانَه-: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء:٨٠).

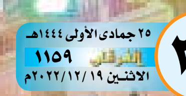
فَمَنْ أَطَاعَ الرّسُولَ نَالَ رَحْمَةَ الله -تَعَالَى- كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران:١٣٢)، وَمَنْ أَرَادَ الْفَلَاحَ فَعَلَيْه بطَاعَة الرّسُول؛ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف:١٥٧)، وَمَن اتّبَعَهُ اهْتَدَى، وَمَنْ تَركَهُ ضَلّ وَغَوَى؛ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور:٥٤)، وَطَاعَتُهُ سَبَبٌ لمَحبّة الله وَمَغْفرَته ورضَاه؛ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران:٣١-٣٢)، وَمُخَالَفَةُ الرّسُول -ﷺ- سَبَبٌ للْعَذَاب وَالْهَلَاك؛ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

وُجُوب الْأَخْذ بسُنّة النبي -ﷺ

جَاءَت الْأَحَاديثُ الْمُتَكَاثرَةُ عَن النّبيّ -ﷺ- فِي وُجُوب الْأَخْذ بسُنّته، وَالْعَمَل بهَا، وَالتّسْليم لأَوَامره، وَالتّصْديق بأَخْبَاره؛ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، وَسُنّتُهُ -ﷺ-: كُلُّ مَا صَحّ عَنْهُ -ﷺ- منْ قَوْلٍ أَوْ فعْلٍ أَوْ تَقْرير؛ فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- قَالَ: «مَنْ أَطَاعَني فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ عَصَى اللّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَميري فَقَدْ أَطَاعَني، وَمَنْ عَصَى أَميري فَقَدْ عَصَاني» (مُتّفَقٌ عَلَيْه)، وَبَيّنَ أَنّ الاتّبَاعَ لَهُ منْ أَعْظَم أَسْبَاب دُخُول الْجَنّة وَالسّلَامَة من النّار؛ فَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنّ رَسُولَ اللّه -ﷺ- قَالَ: «كُلُّ أُمّتي يَدْخُلُونَ الْجَنّةَ، إلّا مَنْ أَبَى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللّه، وَمَنْ يَأْبَى؟! قَالَ: «مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ الْجَنّةَ، وَمَنْ عَصَاني فَقَدْ أَبَى» (رَوَاهُ الْبُخَاريّ).

أَقْوَام يُعَارضُونَ سُنّتَهُ -ﷺ

أَخْبَرَ نَبيُّنَا -ﷺ- عَنْ أَقْوَامٍ يُعَارضُونَ سُنّتَهُ، وَلَا يَأْتَمرُونَ بأَمْره، وَلَا يَقْتَدُونَ بفعْله، وَيُفَرّقُونَ بَيْنَ الْقُرْآن وَالسُّنّة، مَعَ أَنّ السُّنّةَ لَا تُعَارضُ الْقُرْآنَ؛ فَهيَ مُبَيّنَةٌ لَهُ وَمُوَضّحَةٌ؛ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل:٤٤)، وَالسُّنّةُ وَحْيٌ كَمَا أَنّ الْقُرْآنَ وَحْيٌ؛ فَعَن الْمقْدَام بْن مَعْديكَربَ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُول اللّه -ﷺ- أَنّهُ قَالَ: «أَلَا إنّي أُوتيتُ الْكتَابَ وَمثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَريكَته يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بهَذَا الْقُرْآن، فَمَا وَجَدْتُمْ فيه منْ حَلَالٍ فَأَحلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فيه منْ حَرَامٍ فَحَرّمُوهُ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحّحَهُ الْأَلْبَانيّ)، فَلَا تَجُوزُ مُعَارَضَةُ سُنّته بالْعُقُول وَالْأَهْوَاء، وَلَا رَدُّهَا لقَوْل أَحَدٍ كَائنًا مَنْ كَانَ، فَعَنْ عُمَرَ بْن عبدالْعَزيز -رَحمَهُ اللهُ- قَالَ: «لَا رَأْيَ لأَحَدٍ مَعَ سُنّة رَسُول الله



-ﷺ- »، وَقَالَ الإمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللهُ-: «مَنْ رَدَّ حَدِيثَ النَّبِيِّ -ﷺ- فَهُوَ عَلَى شَفَا هَلَكَةٍ»، وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ- رَحِمَهُ اللهُ- قَالَ: «إذَا حَدَّثْتَ الرَّجُلَ بِالسُّنَّةِ فَقَالَ: دَعْ ذَا وَهَاتِ كِتَابَ اللهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّهُ ضَالٌّ».

الحذر من الكذب على النبي -ﷺ-

من هنا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَحْذَرَ مِنْ نِسْبَةِ حَدِيثٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- لَمْ يَثْبُتْ عَنْهُ، خُصُوصًا مَعَ سُهُولَةِ نَقْلِ الْمَعْلُومَاتِ عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ، فَيَجِبُ التَّأَكُّدُ وَالسُّؤَالُ وَالْبَحْثُ وَالتَّحَرِّي قَبْلَ نَشْرِ الْمَعْلُومَةِ حَتَّى لا تَكُونَ مُشَارِكًا فِي الْكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ- فَتَدْخُلَ فِي الْوَعِيدِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، وَمَنْ تَسَاهَلَ فِي ذَلِكَ خُشِيَ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ فِي قَوْلِهِ -ﷺ-: «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَمُرَةَ -رضي الله عنه-).

حفظ الله -تعالى- لسنة نبينا -ﷺ-

إِنَّ مِنْ حِفْظِ اللهِ -تَعَالَى- لِسُنَّةِ نَبِيِّنَا -ﷺ-: أَنْ هَيَّأَ لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً يَحْمِلُونَهَا إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَيَنْقُلُونَهَا كَمَا جَاءَتْ، وَعَلَى رَأْسِ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -ﷺ-؛ فَهُمْ مَنْ حَمَلَ لَنَا هَذِهِ السُّنَّةَ، فَالْوَاجِبُ مَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ وَالتَّرَضِّي عَنْهُمْ؛ فَالطَّعْنُ فِيهِمْ طَعْنٌ فِي شُهُودِنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ -ﷺ-، وَهُوَ طَعْنٌ فِيمَا يَرْوُونَهُ وَيَنْقُلُونَهُ إِلَيْنَا مِنَ الدِّينِ، وَكَذَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ بَذَلُوا الْغَالِيَ وَالنَّفِيسَ، وَقَطَعُوا الْفَيَافِيَ وَالْبُلْدَانَ، وَأَفْنَوُا الْأَعْمَارَ وَالْأَبْدَانَ، فِي حِفْظِهَا وَنَقْلِهَا، وَشَرْحِهَا وَتَرْتِيبِهَا وَتَقْرِيبِهَا، فَمَيَّزُوا لَنَا الصَّحِيحَ مِنَ الضَّعِيفِ، وَالصِّدْقَ مِنَ الْكَذِبِ، حَتَّى جَاءَتْنَا هَذِهِ الْأَحَادِيثُ وَالرِّوَايَاتُ سَهْلَةً بَيْنَ أَيْدِينَا، مُسَطَّرَةً مُدَوَّنَةً؛ فَجَزَاهُمُ اللهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- يَقُولُ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ؛ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ).

اصطفاء الله لنبيه محمد -ﷺ-

لَقَدِ اصْطَفَى اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا -ﷺ- بِرِسَالَتِهِ، وَأَرْسَلَهُ لِلْعَالَمِينَ إِنْسِهِمْ وَجِنِّهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ بِرَحْمَتِهِ، وَأَوْجَبَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَلَى الْخَلْقِ طَاعَتَهُ، وَقَدَّمَ عَلَى مَحَبَّةِ جَمِيعِ الْخَلْقِ مَحَبَّتَهُ، وَجَعَلَهَا عَلَامَةً عَلَى صِدْقِ الإِيمَانِ، وَقَائِدًا إِلَى دُخُولِ الْجِنَانِ، وَبُلُوغِ الرِّضْوَانِ، وَبِالْمَحَبَّةِ يَتَمَيَّزُ الْوَلِيُّ الصَّادِقُ مِنَ الدَّعِيِّ الْكَاذِبِ، فَمَنْ أَحَبَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- صِدْقًا؛ تَجَلَّتْ فِيهِ طَاعَتُهُ وَاتِّبَاعُ سُنَّتِهِ حَقًّا، وَبِدُونِ ذَلِكَ تَكُونُ مَحَبَّتُهُ دَعْوَى كَاذِبَةً، وَلَمَّا كَانَتِ الدَّعَاوَى لَا تُغْنِي شَيْئًا مَا لَمْ يُقِمْ أَصْحَابُهَا أَدِلَّةً سَاطِعَةً وَبَرَاهِينَ قَاطِعَةً؛ كَانَ لِمَحَبَّةِ النَّبِيِّ -ﷺ- مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا مِنَ الْآثَارِ وَالْمَظَاهِرِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، الَّتِي هِيَ بُرْهَانُ مَحَبَّتِهِ، وَعُنْوَانُ صِدْقِهِ وَمُتَابَعَتِهِ، أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَجْلَى مَظَاهِرِ مَحَبَّتِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: حُسْنَ اتِّبَاعِهِ، وَتَقْدِيمَ طَاعَتِهِ عَلَى سَائِرِ الْأَنَامِ.

مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ -ﷺ-

وَمِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ -ﷺ-: تَعْظِيمُهُ وَتَوْقِيرُهُ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، وَبِحُسْنِ مُتَابَعَتِهِ، وَالسَّعْيِ لِإِظْهَارِ مِلَّتِهِ، وَنُصْرَةِ شَرِيعَتِهِ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَعِبَادَةِ اللهِ بِمَا شَرَعَ، بَعِيدًا عَنْ إِفْرَاطِ الْغَالِينَ، وَتَفْرِيطِ الْجَافِينَ، وَعَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ.

> **اصطفى الله نبيه محمدًا ﷺ برسالته وأرسله للعالمين إنسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم برحمته**

> **من محبة النبي ﷺ تعظيمه وتوقيره والعمل بطاعته وحسن متابعته والسعي لإظهار ملته ونصرة شريعته**

وجوب العمل بسنة الرسول -ﷺ-

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: أجمع العلماء قديما وحديثا على أن الأصول المعتبرة في إثبات الأحكام، وبيان الحلال والحرام في كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم سنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام- الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ثم إجماع علماء الأمة، فالأصل الثاني من لأصول الثلاثة المجمع عليها هو ما صح عن رسول الله -ﷺ- من أقواله وأفعاله وتقريره، ولم يزل أهل العلم من أصحاب رسول الله -ﷺ- ومن بعدهم يؤمنون بهذا الأصل الأصيل ويحتجون به ويعلمونه الأمة، وقد ألفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة وأوضحوا ذلك في كتب أصول الفقه والمصطلح، والأدلة على ذلك لا تحصى كثرة؛ فمن ذلك ما جاء في كتاب الله العزيز من الأمر باتباعه وطاعته وذلك موجه إلى أهل عصره ومن بعدهم؛ لأنه رسول الله إلى الجميع، ولأنهم مأمورون باتباعه وطاعته حتى تقوم الساعة؛ ولأنه -عليه الصلاة والسلام- هو المفسر لكتاب الله والمبين لما أجمل فيه بأقواله وأفعاله وتقريره، ولولا السنة لم يعرف المسلمون عدد ركعات الصلوات وصفاتها وما يجب فيها، ولم يعرفوا تفصيل أحكام الصيام والزكاة والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يعرفوا تفاصيل أحكام المعاملات والمحرمات وما أوجب الله بها من حدود وعقوبات.

الشرك يخالف الفطرة والعقل

القسم العلمي بالفرقان (1)

الشركَ بالله من أقبح الذنوب وأكبرها على الإطلاق، لا يغفره الله لمن مات عليه، بل هو خالدٌ مخلدٌ في النار لعظم جُرمه في حق الله الكبير المتعال، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣)، وقالَ -سبحانه-: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وعن جابر -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا، دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئًا، دخل النار»، رواه مسلم، فدلَّت نصوص الكتاب والسنة على خطورة أمر الشرك، وعظم المصيبة فيه، فليس هو بالأمر الهيِّن، بل هو أخطر من القتل والزنا والسرقة، لتعلُّقه بالله العظيم وبحقه في الإفراد والتوحيد.

معنى الفطرة

وقد عرف العلماء الراسخون الفطرة الواردة في القرآن والسنة بالإسلام؛ فلعله من لوازم المعنى؛ فإن الفطرة هي: (الخلقة التي خلق الله العباد عليها وجعلهم مفطورين على محبة الخير وإيثاره، وكراهية الشر ودفعه، وفطرهم حنفاء مستعدين لقبول الخير والإخلاص لله والتقرب إليه)، فمعنى الفطرة تؤول إلى الإسلام وعليه إجماع السلف، فلا شك إذا كان معنى الفطرة هو الإسلام أنه مخالف للشرك.

الشرك مخالف للفطرة

فالشرك مخالف للفطرة كما سيأتي بيانه، ولكن إذا كان الأصل في الإنسان أنه فُطر على الإيمان هل يعني ذلك أن الإنسان إذا ترك دون أي توجيه فسيهتدي للإسلام؟

أجاب شيخ الإسلام عن هذا السؤال بقوله: «وليس المراد أن الإنسان حين يخرج من بطن أمه يعلم هذا الدين موحدًا لله، فإن الله -تعالى- يقول: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، وإنما المراد: أن فطرته مقتضية وموجبة لدين الإسلام، ولمعرفة الخالق، والإقرار به، ومحبته، ومقتضيات هذه الفطرة وموجباتها تحصل شيئًا بعد شيء، وذلك بحسب كمال الفطرة وسلامتها من الموانع».

فالمقصود بكون الفطرة دالة على الإيمان والتوحيد وعدم الشرك: هو سلامة القلب واستقامته على التوحيد وبراءته من الشرك بأنواعه؛ بحيث لو ترك صاحبه بلا مغير لصبغته موحدًا لربه بالألوهية، ومنخلعًا من تأله ما سواه.

معنى العقل

والعقل في الاصطلاح: له إطلاقان:

١ - القوة الفطرية: أو الاستعداد الغريزي، والملكة الناضجة التي أودعها الله -تعالى- في الإنسان وخلقه عليها متهيئًا بسببها لقبول العلم، وهذا هو محل التكليف ومناط الأمر والنهي، وبه يكون التمييز والتدبير.

٢ - يراد به العلوم الضرورية والمسلمات العقلية التي يستفيدها الإنسان بتلك القوة الفطرية، وهذا هو العقل المستفاد، وإليه الإشارة في القرآن الكريم في كل موضع ذم الله -تعالى- فيه الكفار بعدم العقل. كقوله -تعالى-: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

إثبات أن الشرك مخالف للفطرة

لقد خلق الله - جل في علاه - عباده حنفاء مسلمين موحدين لرب العالمين بالألوهية، ومتبرئين من الشرك والتأله لما سواه، وجعل ذلك لوازم فطرهم؛ بحيث لو تركوا ودواعيها لما كانوا إلا عارفين بالله، وبتوحيده وبأسمائه

رجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه يقر بفطرته بخالقه وربه سبحانه وأنه لا يرضى بالشرك

الحسنى وصفاته العلا، وبذلك شهدت فطرة الموحدين وعقولهم، بأن الله أهل أن يعبد، ولو لم يرسل بذلك رسولاً ولم ينزل به كتاباً، وعليه أصبحت الفطرة بينة التوحيد وشاهده في أنفس الموحدين.

فلا جرم أن الفطر يقتضي: عبادة الفاطر، وأن من كان مفطورًا مخلوقًا فحري به أن يتفرغ لعبادة فاطره وخالقه ولا سيما إذا كان أمره بيده ومنتهاه إليه، قال -سبحانه-: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

استحالة الشرك في الفطر السليمة

ومن هنا استحال جواز الشرك في الفطر السليمة والعقول المستقيمة ولو لم يرد بذلك خبر، كيف وقد أرسلت الرسل، وأنزلت الكتب؟ لتقرير ما استودع -سبحانه- في فطر خلقه من حسن التوحيد وحل الطيبات، ومن قبح الشرك وحرمة الخبائث، وبهذا تكون الفطرة حجة مستقلة في بطلان الشرك، فهي أسبق من الحجج الواهية كافة وسائر المعاذير الساقطة التي يتشبث بها المشركون.

فالشرك مخالف للفطرة لا محالة، والذي يزيد هذا البيان وضوحًا ما يلي:

(١) لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه -سبحانه

لجوء الإنسان وفزعه إلى خالقه -سبحانه-، سواء كان هذا الإنسان موحدًا أم مشركًا عند الشدة والحاجة، فإن بني آدم جميعًا يشعرون بحاجتهم وفقرهم، وهذا الشعور أمر ضروري فطري؛ إذ الفقر وصف ذاتي لهم، فإذا ألمت بالإنسان - حتى المشرك - مصيبة قد تؤدي به إلى الهلاك فزع إلى خالقه والتجأ إليه وحده، واستغنى به ولم يستغن عنه، وشعور هذا الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه تابع لشعوره بوجوده وإقراره، فإنه لا يتصور أن يشعر الإنسان بحاجته وفقره إلى خالقه إلا إذا شعر بوجوده، وإذا كان شعوره بحاجته وفقره إلى ربه أمرًا ضرورياً لا يمكنه دفعه، فشعوره بالإقرار به أولى أن يكون ضروريًا، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾، وقال -تعالى-: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

رجوع الإنسان وإنابته إلى ربه

فرجوع الإنسان وإنابته إلى ربه عند الشدائد دليل على أنه يقر بفطرته بخالقه وربه -سبحانه-، وأنه لا يرضى بالشرك، وهكذا كل إنسان إذا رجع إلى نفسه أدنى رجوع عرف افتقاره إلى

الشرك بالله من أقبح الذنوب وأكبرها على الإطلاق لا يغفره الله لمن مات عليه لِعظم جُرمه في حق الله الكبير المتعال

الباري -سبحانه- في تكوينه في رحم أمه وحفظه له، وعرف كذلك افتقاره إليه في بقائه وتقلبه في أحواله كلها وتبقى هذه المعرفة في نفسه حجة قوية لأن الحاجة استلزمتها، فتكون أوضح من الأدلة الكلية مثل افتقار كل حادث إلى محدث.

(٢) الفطرة مقتضية للإقرار بالخالق وتوحيده وحبه

التصريح بأن الفطرة مقتضية للإقرار بالخالق وتوحيده وحبه، ومخالفة الشرك وقبحه في الأدلة السمعية، وقد سبق معنا الأدلة الدالة على هذا القول.

(٣) ورود التكليف بتوحيد العبادة أولاً

كأن هذا تذكير لما فطروا عليه من ذبح الشرك؛ فإنه لم يكن الإقرار بالله -جل وعلا- وبربوبيته فطريا، والشرك مخالف للفطرة لساغ لمعارضي الرسل عند دعوتهم لهم بقول الله -تعالى-: (فَاعْبُدُونِ) أن يقولوا: نحن لم نعرفه أصلاً فكيف يأمرنا؟ فلما لم يحدث ذلك دل على أن الفطرة مخالفة للشرك (في الربوبية)، وأن المعرفة كانت مستقرة في فطرهم؛ فإن الأمر بتوحيده في عبادته فرع الإقرار به وبربوبيته فيكون بعده.

٤ - إلزام المشركين بتوحيد الربوبية ليقروا بتوحيد الألوهية

ووجه الدلالة: أنه لو لم يكن المشركون مقرين بربوبية الله وبقبح الشرك على مقتضى فطرتهم لما ألزمهم بالإقرار بألوهيته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «فدل على أنه ليس في الله شك عند الخلق المخاطبين به ... »، فهذه كلها أدلة صحيحة على أن الخلق مفطورون بالإقرار بالله -سبحانه- والشرك مخالف لهذه الفطرة الصحيحة.



صفات الرجولة ومعالمها

قسم التحرير

قال الله -تعالى-: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَاهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، وقال -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَوةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧)، الرجولة صفة يمتن الله بها على من يشاء من خلقه، وينعم بها عليهم، هذه الرجولة لها صفات ولها خصائص لا تكتمل إلا بها، ولا تقوم إلا عليها، هذه الرجولة التي ضاعت مضامينها اليوم، وفقدت أركانها عند الكثيرين، هذه الرجولة نحتاج لنتعرف على صفاتها حتى يعلم الشباب اليوم من الرجل بالمعنى الحقيقي؟

مادة «رجل» تدل بأصل وضعها في اللغة على طائفة كبيرة من المعاني، غير الذكورة المقابلة للأنوثة في بني الإنسان، تقول العرب في المفاضلة بين الاثنين وتفوّق أحدهما على صاحبه: أرجل الرجلين، وللدلالة على القدرة على التصدي للأحداث: رجل الساعة، وفي ختام المباهاة بالشرف والثناء تقول: هو من رجالات قومه.

وعند ورودها في القرآن تضيف مع دلالتها على النوع معاني أخرى تسمو بالنوع إلى السمو والامتياز، وقد استعمل القرآن ﴿رِجَالاً﴾ وصفًا للمصطفَيْن الأخيار فقال -تعالى-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِى إِلَيْهِمْ﴾ (يوسف: ١٠٩)، والوصف بالرجولة في بعض المواطن تعريفٌ مقصودٌ يُوحي بمقومات هذه الصفة من جرأة على الحق ومناصرة للقائمين عليه، قال -تعالى-: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلَا يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠)، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّىَ اللَّهُ﴾ (غافر: ٢٨).

الرجولة التي يتطلع لها النبي -ﷺ

وقد كان النبي -ﷺ- يتطلع إلى الرجولة التي تناصره وتعتز بها دعوته، ويسألها ربه فيقول: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب»، قال الراوي: وكان أحبهما إليه عمر. أخرجه الترمذي.

يتطلع -ﷺ- إلى معالم الرجولة التي تؤثر في نشر الدعوة وإعزاز الإسلام، كان إسلام عمر -رضي الله عنه- حدثًا كبيرًا، وُجدت رجولته في اللحظة الأولى من إسلامه، فبعد أن كان المسلمون لا يجرؤون على الجهر بدينهم

جهروا به، قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر». أخرجه البخاري، فلم تكن رجولة عمر -رضي الله عنه- في قوة بدنه، ولا في فروسيته؛ ففي قريش من هو أقوى منه، ولكن رجولته كانت في إيمانه القوي، ونفسه الكبيرة التي تبعث على التقدير والإكبار.

هاجر الصحابة خفية، أما عمر -رضي الله عنه- فقد تقلد سيفه ومضى إلى الكعبة فطاف وصلى في المقام، وأعلن هجرته على الملأ وقال لهم: «من أراد أن تثكله أمه، ويُيتّم ولده، ويُرمل زوجته، فليتبعني وراء هذا الوادي»، فما تبعه منهم أحد، ويضع عمر -رضي الله عنه- البرامج لتعليم الرجولة فيقول: «علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل، وروُّوهم ما يُجَمّل من الشّعر».

عقيدة قوية وتربية صحيحة

الرجولة تُرسّخ بعقيدة قوية، وتهذّب بتربية صحيحة، وتنمّى بقدوة حسنة، فميزان الرجال في شريعة الإسلام من كانت أعماله فاضلة، وأخلاقه حسنة، مرّ رجل على رسول الله -ﷺ- فقال: «ما تقولون في هذا؟!»، قالوا: حري إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يشفّع، وإن قال أن يُستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين فقال: «ما تقولون في هذا؟!»، قالوا: حري إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يشفّع، وإن قال أن لا يستمع، فقال رسول الله -ﷺ-: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا». أخرجه البخاري.

الرجال لا يقاسون بضخامة أجسامهم

والرجال لا يقاسون بضخامة أجسادهم، وبهاء صورهم، فعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: أمر النبي -ﷺ- ابن مسعود، فصعد على شجرة، أمره أن يأتيه منها بشيء، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله بن مسعود حين صعد الشجرة، فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله -ﷺ-: «مم تضحكون؟! لرجل عبدالله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحُد». أخرجه أحمد.

الرجولة تُرسّخ بعقيدة قوية وتهذّب بتربية صحيحة وتنمّى بقدوة حسنة فميزان الرجال في شريعة الإسلام من كانت أعماله فاضلة وأخلاقه حسنة

الرجولة الحقة

الرجولة الحقة رأيٌ سديد، وكلمة طيبة، ومروءة وشهامة، وتعاون وتضامن، الرجولة تحمل المسؤولية في الذب عن التوحيد والنصح في الله، قال -تعالى-: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: ٢٠)، والرجولة الحقة قوة في القول، وصدع بالحق، وتحذير من المخالفة من أمر الله مع حرص وفطنة، قال -تعالى-: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾ (غافر: ٢٨).

الرجولة الحقة رأيٌ سديد وكلمة طيبة ومروءة وشهامة وتعاون وتضامن وتحمل للمسؤولية في الذب عن التوحيد والنصح في الله

استعلاء على المغريات

الرجولة الحقة صمود أمام الملهيات، واستعلاء على المغريات حذرًا من يوم عصيب، قال -تعالى-: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور: ٣٧).

صدق في العهد ووفاء بالوعد

الرجل الحق يصدق في عهده، ويفي بوعده، ويثبت على الطريق، قال -تعالى-: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ليس من الرجال الذين نعنيهم أولئك الذين يعبُّون من الشهوات، أو الغارقون في الملذات، الذين قعدوا عن معاني الغايات، وأعرضوا عن خالق الأرض والسموات، وليسوا أولئك الذين ضخمت أجسادهم وقد خلت من قول الحكمة ألسنتهم، وسداد الرأي عقولهم، هؤلاء الرجال أشباه رجال لا ننشدهم، بل نبغي الذين عناهم القرآن في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣-٦٧).

ليس من معالم الرجولة الحقة

ليس من معالم الرجولة الحقة أن تكون غاية مراد الشاب شهوة قريبة، ولذة محرمة في ليلة عابثة بلا رقيب ولا حسيب؟! أين هذا من رجل قلبه مُعلق بالمساجد؟! وأين هذا من رجل دعته



مما يؤسف عليه أن بعض وسائل التربية العقيمة المستوردة جعلت بعض أبناء المسلمين لا يعرفون تكاليف الرجولة وإذا عرفوها لا يطيقونها

ليس من معالم الرجولة الحقة أن تكون غاية مراد الشاب شهوة قريبة ولذة محرمة في ليلة عابثة بلا رقيب ولا حسيب

امرأةٌ ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله؟! وأين هذا من رجل تصدق بصدقة فأخفاها؟! ورجلين تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه؟! أولئك يمقتهم الرحمن، وهؤلاء يدنيهم، ويظلهم في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

تربية عقيمة مستوردة

ومما يؤسف عليه أن بعض وسائل التربية العقيمة المستوردة جعلت بعض أبناء المسلمين لا يعرفون تكاليف الرجولة، وإذا عرفوها لا يطيقونها، ولا يقومون كما ينبغي بأعبائها، وهذا نتاج المخطط المدروس الذي يعمل على دمج النساء بالرجال لتعطيل التكاليف الشرعية الخاصة بكل منهما، وليجعل من لباس المرأة والرجل شيئًا واحد، والتشابه في الظاهر يورث التشابه في الباطن. حين تضمر خصائص الرجولة بجناية الرجال أنفسهم يحل بالمجتمع العطب، وبالبيت الضياع، وبالأمة الضعف والهوان، تضيع القوامة، وتضعف الغيرة، فتتسع رقعة الفساد الخلقي، قال -تعالى-: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٤).

مفاهيم خطأ في الرجولة

لقد فقدت الرجولة اليوم كثيرًا من معانيها الحقيقية، فترى الناس اليوم يزعمون أنهم رجال، يقوم كل واحد منهم فيقول: أنا رجل، ولكن في الحقيقة عكس ذلك، ومن صور الرجولة الخطأ ما يلي:

إثبات الذات بطرائق خطأ

يسعى بعض الناس إلى تحقيق الرجولة والامتداد بها، ويحذرون من أن يوصموا بنقصها، لذا فأولئك الذين لا يسعفهم رصيدهم من الرجولة يلجئون إلى أساليب ترفع لهم هذا النقص وتسد لهم هذا الخلل، ومن ذلك إثبات الذات، وكثيراً ما يلجأ الشاب المراهق لذلك فيصر على رأيه ويركب رأسه وتغدو مخالفة رأي معلمه أو والده مطلباً بحد ذاته، فلسانه دومًا يردد: ألست رجلاً؟ ألست أدرك مصالح نفسي؟ كيف يكون مصيري بيد الآخرين؟ ويسهم رفاقه وأقرانه في دفعه إلى هذا التصلب مشيدين برجولته ونجاحه معيرين من لا يحالفهم الحظ في الانتصار على السلطة الغاشمة في نظرهم.

القسوة على الأهل

ثمة فئة من الأزواج يدير بيت الزوجية كما تدار المعركة، ويبني صوراً من الأوهام حوله، إن معالم الرجولة لدى هؤلاء استقرت في أن يقول: لا، وأن يرفض إعادة النظر في رأي رآه أو موقف اتخذه، أو يوصد الأبواب أمام الحوار أو الاستماع لشريكة عمره وحياته، إن البيوت لا تبنى إلا على التأني والطمأنينة، ولا تشاد أسوارها إلا بالرحمة الشفقة، لذا امتن الله -تبارك وتعالى- على عباده بهذه المنة: ﴿وَمِنْ آيَاتِه أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم:٢١).



البشائر النبوية للأعمال الخيرية (٣)

بصبرك تنال العز من الله -تعالى

د. عيسى القدومي

عن أبي كبشة الأنماري -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه، قال: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر».

ثلاث خصال أقسم النبي -صلى الله عليه وسلم- عليها، والخصال الثلاث هي:

الأولى: ما نقص مال عبد من صدقة. أي: بركته من أجل إعطاء الصدقة.

الثانية: ولا ظُلِمَ عبد مظْلَمَة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزاً. أي مظلمة ولو كان متضمناً لنوع من المذلة إلا أعزه الله بها ويذل الظالم.

الثالثة: ولا فتح عبد على نفسه باب سؤال الناس لا لحاجة وضرورة بل لقصد غنى وزيادة، إلا أفقره الله بأن فتح له باب احتياج آخر أو سلب عنه ما عنده من النعمة.

من أساليب العرب

فمن أساليب العرب وضع مقدمات في الكلام لتشويق السامعين، قالوا: وفي القرآن الكريم الاستفهام في أول السور {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ} فهذا كأنه يقول ماذا فعل؟ ما فعله؟ من هو؟ ما صنيعته؟ ما جزاؤه؟ ما وزره؟ ففي قوله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثا فاحفظوه، فيه أن على دعاة الخير في المواضع أو في الكلام المهم في المسائل المهمة أن يعنوا بإيضاح الأسلوب حتى لا يكون غامضا على الناس، وكلما قُسِّم الكلام كان أهون وأوضح؛ ولذا قال ابن القيم: وهل العلم إلا السبر والتقسيم؟.

قوله: ما نقص مال عبد من صدقة فيه بركة الزكاة والصدقة، الصدقة لا تنقص المال بل تزيده حسا ومعنى، في قوله -صلى الله عليه وسلم- في الخبر الآخر ما نقصت صدقة من مال، والزكاة تزكي المال تطهره وتنميه.

وقوله: ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزا، فيه فضل الصبر، وطالب العلم، أولى الناس، وداعي الخير أولى الناس بهذه المعالم العظيمة، قال -صلى الله عليه وسلم- فيما رواه مسلم: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا.

لا يضيع شيء عند الله -تعالى

فلا يضيع شيء عند الله -تعالى-، «ولا ظُلم عبد مظلمة»، «مظلمة» نكرة في سياق النفي، وأيّ مظلمة صغيرة في مال أو نفس أو عرض فصبر عليها إلا زاده الله عزًا، لا يليق بالإنسان أن يجعل من نفسه مشاكسًا لعباد الله، ويريد ألا يفوت مظلمة ويذهب إلى هذا ويضرب هذا وينتقم من هذا ويزجر، هذا لا يليق.

وقوله: ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب، فقر فيه أن سؤال الناس والتذلل من أسباب الضعف الحسي والمعنوي، ومن سقوط قدر السائل عند الناس، ولا سيما إذا كان داعية للخير أو طالب علم، وعنده قدرة على التعفف، والنتيجة أن يفتح عليك باب فقر، لكن من تعفف {إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}.

«ولا فتح عبد باب مسألة»، يعني: يسأل الناس «إلا فتح الله عليه باب فقر»؛ ولهذا هؤلاء الذين يسألون الناس هل يحصل لهم الغنى؟ لا، بل يبقى -نسأل الله العافية- من مسغبة إلى مسغبة، فالمسلم مطالب بفعل الخير، قال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية (٦)

أسس حقوق الإنسان في الإسلام

د. محمد مالك درامي

إن أبرز شيء في هذا الدين العظيم أنه إنساني الطابع وأن الإنسان في هذا الدين مكرم أعظم تكريم

لقد كان الإسلام سباقًا إلى تقرير حقوق الإنسان، وشرع تشريعات تعلي من قيمة الإنسان وحقوقه المتمثلة في المساواة والحرية والعدل؛ لذلك نستعرض في هذه السلسلة حقوق الإنسان التي أقرتها الشريعة الإسلامية، وسبقت بها الأمم كافة، وكنا قد تكلمنا في المقال السابق عن أبرز ضمانات حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي، واليوم نتكلم عن خصائص حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي ومميزاته.

وتقوم حقوق الإنسان في الإسلام على أربعة أسس نذكرها فيما يلي:

الأساس الأول: وحدانية الله -تعالى

إن الإيمان بالله -سبحانه وتعالى- هو الأصل الأول من أصول الإيمان، بل هو الأصل الأصيل الذي من أجله خلق الله السماوات والأرض، وخلق الجنة والنار، ونصب الميزان وضرب الصراط، وخلق لذلك كل الناس كما قال -سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦)، كما أنها هي القاعدة التي تقوم عليها المسؤولية الفردية وهو أصل كل القيم والعلاقات الإنسانية.

إن الإيمان بذلك المفهوم للأخلاقيات -باعتبارهما منبثقة من مصدر إلهي وسوف تلقي جزاءها ثواباً وعقاباً يَرْسَخُ- مفهوم هذه الأخلاقيات.

الله -تعالى- مصدر كل السلطات

والحق-سبحانه- وتعالى- مصدر كل السلطات، والكون كله خلقاً وتدبيراً يشهد بوحدانية الله، فالناس كلهم وجدوا من خالق واحد هو الله -سبحانه وتعالى-، فمبدؤهم منه خلقاً، ونهايتهم إليه بعثاً وحساباً، قال -تعالى-: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (الروم: ١١)، وقال كذلك: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)، وعلى هذا فإن مصدر التشريع ابتداء من الله -تعالى-، ويستطيع الإنسان أن يضع القوانين بشرط أن يكون موافقاً مع أصول التشريع الإسلامي الرباني ومصادره ، قال -تعالى-: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٤٠).

بهذا المفهوم يكون إثراء الحقوق في الإسلام، ولتكون مستوعبة لكل ما يجدُّ حول هذه الحقوق، فوحدانية الله-سبحانه وتعالى- هي أساس التفكير الإسلامي؛ لأن التوحيد عظيم الفائدة للبشرية جمعاء؛ فهو يجمع البشر حول عقيدة واحدة، وفي هذا جمع لشمل البشرية جمعاء، والمحافظة على كرامتهم؛ وبذلك يتحرر الفكر الإنساني من الخضوع لغير الله.

الأساس الثاني: الوحدة الإنسانية

البشر جميعاً ينحدرون من أصل، واحد كما دل على ذلك الكتاب والسنة، ومن يستعرض آيات القرآن الكريم في ذلك الصدد يجد أن الناس في الأصل أمة واحدة، خُلقُوا من نفس واحدة هو التراب قال -تعالى-: ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (نوح: ١٧)، فمنها نشؤوا وانتشروا في أرجائها، وحينما اختلف الناس عبر التاريخ البشري أرسل الله إلى كل أمة رسولاً، يدلهم على طريق الله المستقيم، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ (النحل:٣٦).

وقد قرر الإسلام أن الناس كلهم ولدوا من أب واحد هو آدم -عليه السلام- وأمهم حواء -عليها السلام-، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا



النّاسُ اتّقوا رَبّكُمُ الّذي خَلَقَكُم مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتّقُوا اللّهَ الّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الّذِي خَلَقَكُم مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمّا تَغَشّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفاً فَمَرّتْ بِهِ فَلَمّا أَثْقَلَت دّعَوَا اللّهَ رَبّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لّنَكُونَنّ مِنَ الشّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٨٩)، وقال -تعالى-: ﴿خَلَقَكُم مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ خَلْقاً مّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلّا هُوَ فَأَنّى تُصْرَفُونَ﴾ (الزمر: ٦)، وفي السنة، قال الرسول -ﷺ-: «إن الله -عزوجل- قد أذهب عنكم عبية الجاهلية، وفخرها بالآباء، مؤمن تقي، وفاجر شقي، والناس بنو آدم، وآدم من تراب».

الناس في الأصل أمة واحدة

فالأدلة السابقة تدل على أن الناس في الأصل أمة واحدة، أبوهم واحد وهو آدم -عليه السلام-، وأمهم واحدة وهي زوج آدم حواء -عليها السلام-، وكل البشر خُلقوا من ذكر وأنثى ليتعارفوا فيما بينهم، قال -تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، وفي دين الإسلام، كلنا في الإنسانية متساوون، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأسود على أبيض، إلا بالتقوى، هذا ما قاله الرسول -ﷺ- في خطبة الوداع : «يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى».

الإيمان هو أقوى محرك للأخلاق الكريمة والسلوك الصحيح القويم ودون صدق الإيمان تصبح الأخلاق لفظاً لا مفهوم له

وهذه المساواة في القيمة الإنسانية المشتركة التي تعتمد على الأصل الواحد، والنسب الواحد لا يتصور في أحد من بني الإنسان أن يولد مميزاً على غيره، كما يقضي على أسباب التعصب والتعالي على الآخر، ومن خلال هذه الرؤية يُنتقص من حقوق الآخرين، وهكذا تنشأ الكراهية، والصراعات بين الناس، وتنحدر الإنسانية من المستوى الرفيع الذي أراده الله -تعالى- لها إلى شريعة الغاب.

الأساس الثالث: الدعوة إلى مكارم الأخلاق

مَن تأمّل آيات القرآن، وأمعَن فيها النظر، ظهر له أمور ومجالات مِن دعوة القرآن، فمن ذلك: دعوة القرآن إلى مكارم الأخلاق ومعاليها، ووجوب التحلّي بها، ونهيه للمخالفين للفضائل وأصولها، وما ذلك إلا لكون الأخلاق ميزانًا شرعيًا يُهذّب الإنسان، ويرقى به إلى مدارج الإنسانيّة الفاضلة، فالدعوة إلى مكارم الأخلاق في الإسلام دعوة أصيلة في عقيدة التوحيد، بل إنها نابعة من تلك العقيدة، فعدم الاستجابة لدعوة التوحيد يعني التولي عن مكارم الأخلاق والإفساد في الأرض، قال -تعالى-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢).

مكارم الأخلاق هي دعوة النبيين

ومكارم الأخلاق هي دعوة النبيين أجمعين، وكل نبي ساهم في بناء هذا الصرح الأخلاقي الشامخ، ولذلك حق للنبي -ﷺ- أن يقول «بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخْلاقِ»، وتتعدى مكارم الأخلاق لبني الإنسان لتشمل غير البشر من الكائنات الحية يقول -ﷺ-: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» ، هذا هو معنى الإحسان الذي جاء به الإسلام، والدعوة إلى مكارم الأخلاق توجد مجتمعاً فاضلاً منظماً يحكم بقواعد إسلامية منضبطة نابعة من أصل هذا الدين القيم، وهذه القواعد تبدو في الأسرة وفي الجماعات، وفي الدول، وفي العلاقات الإنسانية بين الناس مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم وأديانهم.

المحافظة على كرامة الإنسان

وتتلخص هذه القواعد في المحافظة على كرامة الإنسان والعدالة والتعاون العام والمودة والرحمة والإنسانية والمصلحة ودفع الفساد في الأرض، ومكارم الأخلاق وما ينبثق عنها من سلوكيات ترتبط بالحقوق، يجعلها ديننا الحنيف ميثاقاً مع الله -سبحانه وتعالى- يجب الوفاء بها، ولا يجوز انتهاكها بأي حال من الأحوال تحت أي ظرف مهما كانت الذرائع.

وقد امتدح الله -تعالى- رسولنا الكريم -ﷺ- بحسن الخلق فقال -تعالى-: ﴿وَإِنّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)، وعندما سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها- عن خلقه -ﷺ- قالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» فكان -ﷺ- مطبقاً للقرآن في واقع الحياة، وهو بذلك كان أحسن الناس خلقاً؛ لأنه أكملهم إيماناً، وهو القائل عندما سئل من قبل الأعرابي أَيُّ النّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ:» أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا».

والإيمان هو أقوى محرك للأخلاق الكريمة والسلوك الصحيح القويم؛ فالرحمة، والمودة، والمروءة، والنجدة، والصدق، والعفة والتسامح، والتكافل، والوفاء، والتواضع، والصبر كل ذلك عنوان على صدق الإيمان في النفس الإنسانية، ودون صدق الإيمان تصبح الأخلاق لفظاً لا مفهوم له.

الأساس الرابع: الإنسان في هذا الدين مكرم أعظم تكريم

إن أبرز شيء في هذا الدين العظيم أنه إنساني الطابع، وأن الإنسان في هذا الدين مكرم أعظم تكريم، فالإنسان في نظر الإسلام مخلوق متميز، مكرم ميزه الله وكرمه، وفضله على كثير من خلقه، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مّنَ الطّيِّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مّمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠) والتكريم الإلهي للإنسان، سبق ذكر بعضها، فالشريعة الإسلامية لا تقرر للفرد المسلم حقوقا أكثر من غيره بمقتضى إنسانيته، بل لأمر آخر لإسلامه أو إيمانه أو تقواه، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقْنَاكُم مّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).



شباب تحت العشرين

إن الشباب هم قوة الأمة وعماد نهضتها، ومبعث عزتها وكرامتها، وهم رأس مالها وعدة مستقبلها، هم ذخرها الثمين وأساسها المتين، عزهم عزنا، وضعفهم ضعفنا، وخسارتهم خسارتنا؛ فدورهم في الحياة دور عظيم جدًا، فعلى أكتافهم قامت الحضارات، وبجهودهم نهضت الأمة الإسلامية على مر العصور واختلاف المجالات، من هنا كانت هذه الصفحة.

من صفات الشاب المسلم

الشابُ المسلم هو شابٌ يتخلّق بأخلاق النبي -ﷺ- الذي كان خُلُقه عظيمًا بشهادة الله له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤)، وكان -ﷺ- خُلُقه القرآن، كما قالت أُمّ المؤمنين عائشةُ -رضيَ الله عنها-: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، فالشابُ الدّين يكتسب أخلاقه من أخلاق النبي العدنان -ﷺ-، يسعد بأخلاقه، ويتأدّب بآدابه، ولأنها من أكثر الصفات التي يُحبُها الرسول -ﷺ- كما قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا».

فالشابُّ المسلم رحيمٌ بكلامه، مُهذّبٌ بأقواله، حليمٌ بأفعاله، ليس بفظّ ولا مُنفّر، شعاره الرفق واللين، يقول النبي -ﷺ- مادحًا للرّفق ذامًّا لغيره: «إنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»، والشاب المسلم لا يقابل السيئة بالسيئة، وإنما يقابلها بالحسنة، ولا يرفع صوته على أبٍ أو أمّ، لقوله -تعالى-: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ولا يرفع صوته على شيخ مُسِنّ، ولا ضعيف مسكين، وإذا ناظرَ أو جادلَ مع مناظرٍ أو مجادلٍ في دعوته، جادله بخلقه الرفيع، وناظره بالتي هي أحسن.

شباب الإسلام صنعوا التاريخ

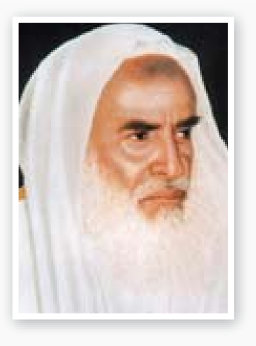
إذا نظرنا إلى الأمة الإسلامية في ماضيها وحاضرها نجدها تستنهض حضارتها وتفوقها وريادتها دائمًا وأبداً في همّة شبابها، فانظر إلى حال أصحاب رسول الله الذين رفعوا راية الإسلام، وصمدوا في المعارك حتى انتشر بهم الدين في ربوع الأرض كلها، وقد سار على دربهم شباب حرّكوا همم الناس يوم أن غزا الصليبيون والتتار بلاد الإسلام، شباب صمدوا أمام الفتن فكانوا أساتذة في عفة النفس والاعتصام بالله، وعلى رأسهم نبي الله يوسف -عليه السلام-، وقادة الجيوش في زمن رسول الله -ﷺ- كانوا شبابا وعلى رأسهم خالد بن الوليد، وأسامة بن زيد، وهؤلاء هم قادة مؤتة كانوا شبابا في بداية العشرينات.

قادة الدعوة والإرشاد (مصعب بن عمير، معاذ بن جبل....)، وقادة العلم والفكر: زيد بن ثابت وجهوده في تعلم اللغة وكتابة الوحي وجمع القرآن ونسخ القرآن الكريم، وكالشافعي والبخاري.

نصيحة مهمة للشباب

أيها الشباب، إن العمر لا يقاس بالسنوات التي قضيتها منذ الولادة، وإنما يقدر بقدر ما قدمت لنفسك وللإسلام من عظائم الأعمال الصالحات؛ فحدد لنفسك هدفاً غالياً تعيش من أجله وتسعى جاهداً لتحقيقه، وأخلص النية لله ترى ثمرة عملك، وإياك أن تهمّش نفسك وتقول لا أقدر! فهناك من يعمل للأمة وهناك من يقدّم للإسلام، فأنت قادر –بإذن الله– على العطاء، وإياك والتسويف! فإذا عزمت على عمل الخير فبادره ولا تقل: الأيام طويلة؛ فالوقت يمر مرّ السحاب؛ فانظر إلى كل ساعة من ساعاتك كيف تذهب؟ ولاتهمل نفسك، وعوّدها أشرف مايكون من العمل وأحسنه، وابعث إلى صندوق القبر مايسّرك يوم الوصول إليه.

لا تيأس من رحمة الله



قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: مهما عملت من المعاصي إذا رجعت إلى الله وتبت تاب الله عليك، ولكن إن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلابد من الاستبراء من حقه إما بوفائه أو باستحلاله منه؛ لأنه حق آدمي لا يغفر؛ فحق الله يغفر مهما عظم وحق الآدمي لابد أن تستبرئ منه، إما: بإبراء، أو أداء، بخلاف حق الله.

معالي الأمور وسفاسفها

قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها»، ومعالي الأمور: هي الأمور الجليلة، رفيعة القدر عالية الشأن، سميت بذلك؛ لأنها في الأعمال من أجلها وأعلاها، أو لأنها تُعلي شأنَ أصحابها في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما جميعا، والسفاسف أو السفساف: هي التوافه، والأمور الحقيرة والدنيئة التي تنبئ عن خسة نفس صاحبها وهمته، وهي الحقير والتافه من الأقوال والأعمال والمطالب والاهتمامات.

ولا يهتم الإنسان بالمعالي ويكره السفاسف إلا إذا علت همته وسمت نفسه وروحه، فتتطلع إرادته إلى طلب الكمالات والمراتب العالية؛ فكلما عظمت الهمم علت المطالب، كما قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: «العامة تقول: قيمة كل امرئ ما يحسن، والخاصة تقول: قيمة كل امرئ ما يطلب».

ذاكرة الصحابي أبي هريرة في الحفظ

استدعى الْخليفة مَرْوان بن الحكم أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ فطلب منه أن يحدثه بحديث رسول الله -ﷺ-، فحدثه ومروان بن الحكم يكتب أحاديث أبي هريرة حتى إذا كان رأس السنة استدعاه مرة أخرى، فسأله عن الأحاديث نفسها التي سبق وأن حدثه بها قبل عام، فأجاب ولم يخطئ في حديث. فقال مروان بن الحكم هكذا الحفظ.

من علامات السعادة





قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: من علامات السعادة على العبد: تيسير الطاعة عليه، وموافقة السنة في أفعاله، وصحبته لأهل الصلاح، وحسن أخلاقه مع الإخوان، وبذل معروفه للخلق واهتمامه للمسلمين، ومراعاته لأوقاته.

نعيم الدنيا في ثلاث

(٤) قال سفيان الثوري: ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث :

(١) أخ ثقة في الله، أكتسب في صحبته خيراً، إن رآني زائغاً قومني، أو مستقيماً رغبني.

(٢) ورزق واسع حلال، ليست لله علي فيه تبعة ولا لمخلوق علي فيه منة.

(٣) وصلاة في جماعة أكفى سهوها، وأرزق أجرها.

مواقف طريفة

من نوادر أشعب بن جبير

في يوم من الأيام دخل أشعب بن جبير على قوم يأكلون، وكانوا لا يرغبون في وجوده من الأساس.

فسألهم أشعب: ماذا تأكلون أيها القوم؟

فقالوا له -مستثقلين وجوده بينهم-: نأكل سُمًّا!

فقام على الفور بإدخال يده في الطبق قائلا: والله الحياة بعدكم حرام!





يُعنى الإسلامُ عنايةً عظمى ببناءِ الأسرةِ وصونِها من أي سهام توجه إليها، ذلكم أن الأسرة قاعدة المجتمع، ومدرسة الأجيال، وسبيلٌ للعفة، وصونٌ للشهوة، وبناء الأسرة في الإسلام متين القواعد، عميق الجذور، لا ينبغي أن نفرط فيه أو نهمل العناية به بأي طريقة من الطرائق؛ لذلك تُعنى هذه الصفحة بشؤون الأسرة المسلمة.

المرأة داعية إلى الله -عزوجل

هناك أحوال كثيرة تستطيع المرأة المسلمة أن تكون فيها داعية إلى الله -تعالى-، ومن ذلك مشاركة زوجها بفكرها ومالها ودعائها، فخديجة -رضي الله عنها- حملت السلاح ولكن دفعت نفسها ومالها للدين، فأول عمل صالح عملته خديجة، هو الدعوة، وآخر عمل عملته هو الدعوة.

فقد ماتت -رضي الله عنها- قبل فرض الصلوات الخمس، والتشريع الوحيد الذي نزل قبل وفاة خديجة هو تحريم الذبائح لغير الله -عز وجل-، لكنها ظلت مع رسول الله -ﷺ- عشر سنوات في تاريخ الإسلام، أسلمت في رمضان، وماتت في رمضان، كانت خلالها تدعو النساء وتساند النبي -ﷺ- في دعوته وتنفق على الدعوة من مالها، فالمرأة ينبغى أن يكون لها حظ وافر من ذلك؛ إذ الدعوة ليست محصورة في خطب ودروس ولا يتصدى لها إلا العلماء كما قد يظن بعض الناس، بل كل مسلمة تستطيع أن تكون داعية إلى الله بسلوكها وتعاملها مع مجتمعها، وبعلمها وهي تبلغ عن ربها ما علمت من دينه، وباحتسابها وهي تنهى عن منكر أو تحث على فعل خير وبما تيسر لها، دون انتظار النتائج؛ لأن النتائج أمرها إلى الله، والمهم هو الإخلاص والعمل، فمتى ما أخلصت الداعية نيتها لله، واستنارت بهدي الله، نفع الله بها وبارك في جهودها، وحقق الخير على يديها.

من قصص الصالحين

يروى أن امرأة جاءت يوما إلى أحد الصالحين فقالت: إن ابني قد أخذه الحرس، وإني أحب أن تبعث إلي صاحب الشرطة، لئلا يضرب، فقام فصلى، فطول الصلاة، وجعلت المرأة تحترق في نفسها، فلما انصرف من الصلاة، قالت المرأة: الله الله في ولدي!. فقال لها: إني إنما كنت في حاجتك؛ فما قام من مجلسه الذي صلى فيه حتى جاءت امرأة إلي تلك المرأة قالت لها: أبشري فقد أطلق ولدك، وها هو ذا في المنزل، فانصرفت إليه.

من وصايا النساء الصالحات

أوصت أم ولدها عند سفره فقالت:

- **أي بني**، اجلس أمنحك وصيتي وبالله توفيقك؛ فإن الوصية أجدي عليك من كثير عقلك.
- **أي بني**، إياك والنميمة؛ فإنها تزرع الضغينة، وتفرق بين المحبين.
- **أي بني**، إياك والتعرض للعيوب؛ فتُتَخذ غرضًا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضا إلا جرحته حتي يضعف ما اشتد من قوته.
- **أي بني**، إياك والجود بدينك والبخل بمالك؛ وإذا قصدت فاقصد كريمًا يلين لك، ولا تقصد اللئيم فإنه صخرة لا يتفجر ماؤها.
- ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه؛ فإن المرء لا يرى عيب نفسه.

مواقف بطولية للنساء

الثبات على الإيمان

المرأة المؤمنة التي ألقت بنفسها وولدها في الأخدود، وهي التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- في قصة أصحاب الأخدود عندما آمن الناس برب الغلام، وأمر الملك بالأخدود بأفواه السكك فخدت وأضرم فيها النيران، وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها، فجاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها خوفًا على ولدها؛ فأنطق الله ولدها في المهد وقال لها: «يا أمه اصبري فإنك على الحق»، انظري -أختي المسلمة- إلى هذا الثبات على الإيمان والتضحية من أجل الله -عز وجل-؛ حيث ألقت بنفسها وولدها في النار. فكتب الله -عز وجل- لها خلودين، خلود في الدنيا، فقد سجل الإمام مسلم في صحيحه تضحية هذه المرأة، لتكون مثلا لأمة الحبيب محمد -صلى الله عليه وسلم- رجالا ونساءً في التضحية والثبات على الإيمان والعقيدة، حتى لو وصل الأمر إلى إزهاق النفوس والأرواح من أجل الله -عز وجل- والخلود الثاني في الفردوس مع أنبياء الله ورسله -عليهم السلام.

اختارت العفاف

عن عاصم الأحول قال: كنا ندخل علي حفصة بنت سيرين -رحمها الله- وقد جعلت الجلباب هكذا وتنتقب به، فنقول لها رحمك الله، قال -تعالى-: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، فقالت لهم: أكملوا الآية، ﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ﴾ فاختارت العفاف وفعلت ما هو خير.

أعظم الناس حقا

عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قلت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقا علي المرأة؟ قال: «زوجها» قلت: من أعظم الناس حقا علي الرجل؟ قال: «أمه» رواه الحاكم.

ما يروى في حلم النساء

روي أبو عمر بن عبد البر: أن جارية لصفية، قالت لعمر: إن صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث إليها فسألها فقالت: أما السبت فإني لم أحبه منذ أن أبدلني الله -تعالى- يوم الجمعة وأما اليهود فإن لي فيهم رحمًا، فأنا أصلها ثم قالت للجارية، ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان فقالت: اذهبي فأنت حرة.
قال أبو عمر: وكانت صفية -رضى الله عنها- حليمة عاقلة فاضلة.

الحذر ممن لعنهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

- لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:
- «المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال».
- «المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء».
- «الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل».
- «الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة».
- «الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله».



فتاوى الشيخ
عبدالكريم بن عبدالله الخضير
حفظه الله

جواز الذبح عند تجدُّد النعم واندفاع النقم في قوله -تعالى-: ﴿فصلِّ لربك وانحر﴾

■ **قال -تعالى-: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر: ٢)، هل الذبح لله حين تجدُّد نعمة، أو تدفع نقمة، أو شكرًا لله على إقامة مشروع، أم أن النحر هنا هو الذبح للنُسك والعقيقة فقط لا غير؟**

● الذبح إذا كان المقصود به التقرُّب لوجه الله -جل وعلا-، سواء كان في نسك: هدي وأضحية، أو في عقيقة، أو في وليمة عرس؛ امتثالًا لقوله -ﷺ-: «أَوْلِم ولو بشاة» (البخاري: ٢٠٤٩)، أو في إكرام ضيفه؛ امتثالًا لقوله -ﷺ-: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه» (٦٠١٨)، فهذا كله يثاب عليه إذا امتثل، ولا شك أن إكرام الضيف جاء الأمر به والحث عليه، وكذلك إذا ذبح لله -جل وعلا- ونسك نسيكة يوزِّعها على الفقراء والمحتاجين، فلا شك أنه يُثاب عليها، فالنحر أعمُّ من أن يكون أضحية أو هديًا أو عقيقة، وإن كانت هذه قد وردتْ فيها النصوص صراحةً، لكن يُلحق بها ما يُتقرَّب به إلى الله -جل وعلا- خالصًا لوجهه، ممتثلاً فيه ما جاء عنه وعن نبيه -ﷺ-، فالذي يذبح لضيفه؛ امتثالاً لقوله -ﷺ-: «مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليُكرم ضيفه» لا شك أنه مثاب عليها، داخل في الأمر بالنحر، وكذلك قوله -ﷺ- لعبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: «أَوْلِم ولو بشاة»، فمَن ذبح شاةً وقدّمها لضيوفه في عرسه؛ امتثالاً لهذا الأمر، فإنه يُثاب.

أفضل وقت لدعاء الاستخارة

■ **ما أفضل وقت لدعاء الاستخارة؟**

● دعاءُ الاستخارة دعاء، ويتوخّى فيه أوقات إجابة الدعاء؛ لأنه دعاء، كالثلث الأخير من الليل، وبين الأذان والإقامة، وبقية الأوقات التي جاء فيها أنه يُستجاب فيها الدعاء وهي مظنة لإجابة الدعاء.

وأما الصلاة في آخر ساعات الجمعة فلا، فأوقات النهي لا يصلي فيها، لكن ما جاء في كونه قائمًا يسأل الله، قال العلماء الذين رجحوا أن ساعة الإجابة في يوم الجمعة آخر ساعة: إنه ينتظر الصلاة، وما دام ينتظر الصلاة فهو في صلاة، فهو في حكم القائم يصلي، أما كونه يصلي في هذا الوقت فلا؛ لأنه وقت نهي.

معنى حديث: «وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة»

■ **ما معنى قوله في الحديث القدسي: «وإن أتاني يمشي أتيتُه هرولة»؟**

● يعني: أن الله -جلّ وعلا- يُبادر في إثابته إذا تقرّب إليه -جلّ وعلا- أسرع من عمله وأكثر من أجره الذي يستحقُّه أصلًا. فإضافة الهرولة إلى الله -جلّ وعلا- في مثل هذا الحديث الصحيح يختلف أهل العلم في إثباتها؛ لأن السلف اختلفوا فيها، وإذا اختلف السلف في شيء من أمور الاعتقاد صار للخَلَف فيه مندوحة، أما ما يتّفق عليه السلف فلا مندوحة لمن أتى بعدهم أن يجتهد رأيًا. فمنهم مَن يقول: تُثبَت الهرولة لله -جلّ وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا نتعدّى ذلك، ومنهم مَن يقول: إن هذا من باب المقابلة، ولا تُثبَت الهرولة؛ لما تتضمنه من معنى ظاهر. لكن ما المانع من أن تُجرى على ظاهرها، كغيرها من سائر الصفات التي قد يُفهم منها إذا قُورنتْ بصفة المخلوق شيء من النقص، لكنها بالنسبة للخالق كمال؟ فالله -جلّ وعلا- ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وكونه ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ هذا بالنسبة للخالق كمال، لكنه بالنسبة للمخلوق نقص، ولا يعني اشتمال الصفة على نقص بالنسبة للمخلوق أن تكون كذلك بالنسبة للخالق، ولا مانع من أن تُثبَت لله -جلّ وعلا-، بل هو المُتعيّن إذا لم يوجد خلاف، وإذا وجد خلاف صحّ النظر من المتأخّر في أحد القولين من أقوال السلف.

على كل حال في مثل هذا تُثبَت الهرولة على ما يليق بجلال الله وعظمته، ومَن وَقَف عند ما سَمع فقد أحسن.

طرائق نصرة الرسول -ﷺ-

■ **ما طرائق نصرة الرسول -ﷺ-؟**

● نصرة الرسول -ﷺ- تكون بالذبِّ عن شخصه الكريم، وعن سنته قولًا وفعلًا، يعني: تعمل بها أنت في نفسك، وتعلّمها، وتدعو إليها، وتنشرها بين الناس، ومع ذلك ترد على مَن يتطاول عليها.



إرجاع المبلغ المختلَس إلى صاحبه

■ **أنا أعمل في أحد قطاعات الدولة، وفي أحد الأيام اختلست من شخص مبلغًا من المال، والرجل من أبناء عمومتي، وصراحة تبت من أول ما أخذت هذا المبلغ، وأريد الآن أن أرجعه وأنا محرج منه من أجل ألا يفضحني عند الجماعة، أفيدوني كيف أعمل؟**

● لا يتأثر الحكم بكونه يعمل في قطاع حكومي أو في عمل خاص أو لا يعمل، المقصود أنه اختلس مبلغًا من المال من رجل من أبناء عمومته، ومادام تاب وأقلع عن الذنب وعزم ألا يعود وندم على ذلك فعليه أن يرد المال إلى صاحبه، ولا تبرأ ذمتُه إلا بعد وصوله إليه كاملًا، نعم هو يذكر أنه محرج ولا شك أن هذا فيه حرج لكن لا بد من إيصاله إليه ولو لم يشعر صاحب المال أنه أخذه بطريق السرقة، إنما لا بد من رده عليه بأي طريقة كأن يضعه في ظرف ويضعه تحت باب بيته لكن لا بد أن يتأكد من وصوله إليه، أو يعطيه شخصًا ليذهب به إليه ويقول: «إن هذا اختلسه شخص ما منك وتاب وأرجعه»، ولا يلزم أن يَعرف عينه، ولو ذهب به هو نفسه وقال: «إن هذا المبلغ أخذه شخص منك»، فما فيه بأس؛ لأنه هو شخص.

نزول الملائكة للقتال مع المسلمين في غزوة أحد

■ **هل نزلت الملائكة لتقاتل مع المسلمين في غزوة أحد؟**

● ثبت في الصحيح أعني (البخاري) وفي غيره من دواوين الإسلام عن سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «رأيت رسول الله -ﷺ- يوم أحد، ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال، ما رأيتهما قبلُ ولا بعدُ» ، ويقول القسطلاني في شرحه (إرشاد الساري): «وهذا يَردُّ قول من قال: إن الملائكة لم تقاتل معه إلا يوم بدر»، لكن الطبري في تفسيره قال: «فأما في يوم أحد فالدلالة على أنهم لم يُمَدُّوا أبْيَن منها في أنهم أُمِدُّوا، وذلك أنهم لو أُمِدُّوا لم يُهزموا ويُنال منهم ما نِيل منهم»، فالطبري يقول: لو أُمِدُّوا بالملائكة لكان الأمر كما كان في يوم بدر، أي: لكان النصر المحقق، مما يدل على أنهم لم يُمَدُّوا، هذا كلام الطبري، لكن ماذا نصنع في حديث سعد بن أبي وقاص -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- المخرّج في الصحيح؟ جوابه فيما ذكره القرطبي في تفسيره قال: «فإن قيل: فقد ثبت عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: «رأيت عن يمين رسول الله -ﷺ- وعن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه أشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد» -يعني المخرّج في (صحيح البخاري)- قيل له: لعل هذا مختص بالنبي -ﷺ- خصّه بملَكَين يقاتلان عنه، ولا يكون هذا إمدادًا للصحابة»، وفي هذا جمع؛ لأن كلام الطبري وجيه، أنهم لو أُمِدُّوا بالملائكة ما هُزموا، وثبوت ذلك في الصحيح أن النبي -ﷺ- معه رجلان يقاتلان، والمراد بهما: جبريل وميكائيل، كما جاء في بعض الروايات، على كل حال في كلام القرطبي ما يرفع الإشكال الذي أورده الطبري، والله أعلم.

نمص الحاجب إرضاءً للزوج

■ **امرأة تقوم بنمص الحاجب؛ إرضاءً لزوجها، هل يمكن أن تَهنأ بشربة من حوض رسول الله -ﷺ- وهي لم تفعل هذا الأمر إلّا إرضاءً لزوجها؟**

● أولًا: إرضاء الزوج فيما لا معصية فيه، وما يطلبه بالمعروف واجب، لكن إذا طلب أمرًا محرّمًا، فلا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق، فلا يجوز لها أن تطيعه في النمص، وقد جاء منعه والتحذير منه، وثبت اللعن بسببه -نسأل الله السلامة والعافية، ومثل هذا لا يجوز أن يُطاع فيه الزوج، وهي مُعرِّضة نفسها لغضب الله وسخطه بهذه المعصية. وعلى كل حال إذا ارتكبتْ مثل هذا فهي معصية من المعاصي، وهي تحت المشيئة، إن شاء الله عذّبها، وإن شاء عفا عنها. وعلى المسلم والمسلمة أن يجتنب ويحذر ما نُهي عنه، وبهذا تتحقّق المتابعة للنبي -ﷺ-، وبها يهنأ بالشربة من هذا الحوض المبارك.

عورة المرأة عند المرأة وعند محارمها

■ **ما عورة المرأة عند المرأة، وكذلك عند محارمها؟ أرجو بيان ذلك.**

عورة المرأة عند المرأة هي كعورتها عند محارمها، عند أبيها، وأخيها، وعمّها، وخالها؛ لأن النساء عُطفن في آيتي النور والأحزاب على المحارم، فدلّ على أن عورتها عند النساء كعورتها عند محارمها، وهي ما يظهر غالبًا، والذي يظهر غالبًا هو الذي -في الغالب- يُكشف من أجل الوضوء، أو من أجل المهنة كالساعد ونصف الساق الأسفل، أو ما قرُب منه، والشّعر ونحوه.

حتى لا يميل المال

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٢/١٢/١٩م

• ابتداء فالمال مال الله، قال -تعالى-: {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}، وقد استودعنا الله تلك النعمة ابتلاء لنا واختبارا، فقال: {وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}، ولما كان هذا المال عصب الحياة، جاء ذكره في القرآن الكريم ٨٦ مرة.

• وقد وصفه الله -عز وجل- ورسوله الكريم بأنه فتنة؛ فقال -تبارك وتعالى-: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} وقال -ﷺ-: «إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال».

• لذا فقد أحاط الله -تعالى- ذلك الرزق بسياج من الضوابط والتشريعات تحصيلا وإنفاقا؛ فقال -ﷺ-: «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: .. وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟».

• وحدد الإسلام طرائق كثيرة للحفاظ على المال، وأهمها ضمان حق الله فيه من الزكاة والصدقة وعدم البخل والشح؛ فقال -تعالى-: {وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ}، وقال: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}. وقال -ﷺ-: «ما نقص مال عبد من صدقة».

• كما نهى عن أمور هي في حقيقتها سبب لتلف المال وعقوبة لصاحبه، مثل: الربا، والرشوة، والغلول، والسرقة والقمار، قال -تعالى-: {وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}، وأيضا «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي»، وقال -ﷺ-: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول». وقال -تعالى-: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}، وقال -تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

• وحذر الإسلام من التعرض لمال اليتيم إلا بما فيه صلاح ونفع له، حتى يبلغ الرُّشد؛ فقال -تعالى-: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}، كما حرم التعدي على أموال الآخرين، فقال -ﷺ-: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»، وقال أيضا: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام».

• وحثَّ الإسلام على الاعتدال وذمَّ الإسراف، فعباد الرحمن إذا أنفقوا {لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا}، {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}، وحددت الآيات من (٢٦- ٢٩) في سورة (الإسراء) منهجا حكيما للإنفاق، فقال -تعالى-: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا}.

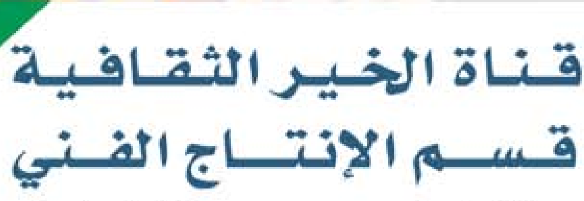
• وطالب الإسلام بعدم إضاعة المال، فقال -ﷺ-: «إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

• ولا يجوز تسليم المال لمن لا يحسن التصرف فيه، قال -تعالى-: {وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا}.









قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529



جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع
مكافحة العمى
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك
تجوز
الزكاة